مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء

Center for Strategic Studies-University of Karbala

العراق
في مراكز الأبحاث العالمية

في هذا العدد:

الاندفاع التدريجي: استراتيجية الولايات المتحدة في العراق وسوريا للمدة ٢٠١١ - ٢٠١٥

نشرة نصف شهرية تصدر عن قسم الدراسات الدولية

السنة الرابعة

العدد ((١٤٨))

الاثنين : ٢٥ / ٤ / ٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾

﴿آل عمران/ ١٩١﴾

في هذا العدد

الافتتاحية بقلم رئيس التحرير

الاستراتيجية الكبرى لمحاربة الإرهاب | ٣

مقالات استراتيجية

الاندفاع التدريجي: استراتيجية الولايات المتحدة في العراق وسوريا للمدة ٢٠١١ - ٢٠١٥ | ٤

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.م.د. خالد عليوي العرداوي

هيئة التحرير

م.د. حسين أحمد دخيل

م.م. حسين باسم عبد الأمير

م.م. مؤيد جبار حسن

م.م. ميثاق مناحي العيساوي

م.م. حوراء رشيد مهدي

م.م. علي مراد العبادي

هبة عباس محمد علي

الموقع الألكتروني

أحمد ستار الطائي

التصميم والإخراج الفني

حنان محمد باقر

آيات صباح ضاحي

التدقيق اللغوي

م.م. فلاح عبد علي سركال

م.م. ضياء عماد عبد علي

العراق في مراكز الأبحاث العالمية

الاستراتيجية الكبرى لمحاربة الإرهاب

"السلام والاستقرار الدائمان في منطقة (الشرق الأوسط) لا يمكن أن يُفرضا من الأعلى أو من الخارج أو بالقوة، إذ إن بناءهما يحتاج أن يكون من الداخل، من خلال الحكومات التي تكون شاملة وقابلة للمساءلة أمام مواطنيها، ومترابطة ومتواصلة مع العالم. والمساعدات الأمنية وحدها لا يمكن أن تخلق الحكومات هناك. فكلاهما - الأمن والاستقرار- يتطلبان تسوية سياسية لتأكيد الحرية والكرامة والأمن لكل المواطنين". بهذه الكلمات أنهى المحلل الاستراتيجي (**انتوني كوردسمان**) دراسته الموسومة (**الاندفاع التدريجي: استراتيجية الولايات المتحدة في العراق وسوريا للمدة ٢٠١١-٢٠١٥**)، والمنشورة من قبل (**مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية**) الأمريكي. وقد خصص هذا العدد من إصدار (**العراق في مراكز الأبحاث العالمية**) لهذه الدراسة؛ لما لها من أهمية كبيرة، إذ وجّه كاتبها انتقادات حادة إلى ما أسماه باستراتيجية الاندفاع التدريجي، وهي التي اعتمدتها واشنطن في محاربة الإرهاب في العراق وسوريا خلال المدة ٢٠١١-٢٠١٥؛ لكونها تعتمد أسلوب ردّ الفعل في التعامل مع التهديدات الأمنية، وغابت عنها الاستراتيجية الكبرى المرتكزة على تحقيق الامن والاستقرار الدائمين. وأكد الكاتب على أن تحقيق الأمن والاستقرار الدائمين يرتبط بحلول تنبع من الداخل، مستدلا على ذلك بقوله: "تمكنت أوروبا واليابان من التعافي بعد الحرب العالمية الثانية؛ لأنهم طوروا الدولة ووضعوا القادة والمؤسسات الذين بإمكانهم التعامل مع المشاكل في زمن الحرب في السياسة والحكم والاقتصاد"، لذا يجد أن مشاكل الشرق الأوسط عموما، ومشاكل العراق وسوريا على وجه الخصوص، نابعة من الداخل، وأن أي استراتيجية شاملة خارجية لمعالجتها ستفشل ما لم تقترن بشروط داخلية للنجاح. ويحث واشنطن على اعتماد استراتيجية شاملة هدفها تحقيق الأمن والاستقرار الدائمين، مع إدراكه لعدم رغبة الإدارة الأمريكية في التورط بتواجد عسكري فعال على الأرض في العراق وسوريا يمكن أن يقود إلى مزيد من الاحتقان الطائفي، لذا يدعوها إلى جعل الجهد الأساس في هذه الاستراتيجية مبني على دور القوات المحلية، محذرا من احتمال التحوّل إلى استراتيجية الاحتواء في حال فشل الاستراتيجية الشاملة.

لقد أجرى الكاتب في دراسته سرداً موسّعاً للأحداث في العراق وسوريا منذ عام ٢٠١١ إلى الوقت الحاضر، منتقدا إدارة أوباما لافتقارها إلى الوضوح الاستراتيجي، وسوء الدعم العسكري - البري والجوي - مبيّنا أن دعمها لأكراد العراق وسوريا قد يجرّ إلى مواجهات مستقبلية بين العرب والأكراد وبين تركيا والأكراد، ومحذرا - أكثر من مرة - من فداحة المشكلة الاقتصادية التي تواجه حكومة بغداد بفعل انخفاض أسعار النفط. كما تطرق إلى الكلف العالية للحرب واحتمال تزايدها، مركزا كثيرا - في نهاية دراسته - على ضرورة ترك استراتيجية الاندفاع التدريجي واعتماد الاستراتيجية الكبرى التي تكون واضحة في ماهيّتها، وشفافة في عرض بياناتها، وتعتمد التركيز على برامج التدريب ذات الجودة العالية، مع تحديد الفصائل العسكرية المحلية التي يمكن التحالف معها، ويطرح مجموعة من الحلول للوضع العراقي والسوري في مرحلة ما بعد "داعش" جديرة بالدرس والتأمّل.

إن تحليل هذه الدراسة وأمثالها مفيدٌ جدا لمعرفة كيف يفكّر صانع القرار الأمريكي، لذا من الضروري عدم إهمالها والتوسّع في ترجمتها وفكّ رموزها؛ من أجل اتخاذ قرارات صحيحة في الوقت والمكان المناسبين.

العدد [١٤٨]

الاندفاع التدريجي:
استراتيجية الولايات المتحدة في العراق وسوريا للمدة ٢٠١١ - ٢٠١٥

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)*
أنتوني كوردسمان (Anthony H. Cordesman)

ترجمة: د. حسين أحمد السرحان/رئيس قسم الدراسات الدولية

أثار قرار الرئيس الأمريكي باراك اوباما في السماح لأكثر من ٥٠ مقاتلاً من القوات الخاصة للانتشار في شمال سوريا نقاشاً واسعاً فيما يخص التدريب والمساعدة في نشر المقاتلين على الارض، وقد أتخذ هذا النقاش ثلاثة اتجاهات: **الأول** ركز على التصريحات السابقة للرئيس حول عدم إرسال قوات على الأرض، فيما ركز **الثاني** على خطر هذا الأمر الذي قد يشكل بداية لقتال كبير وخسائر كبيرة للولايات المتحدة، أما **الثالث** فقد ركز على فيما إذا كانت هذه الخطوة - الزيادات الصغيرة الأخرى على جهود الولايات المتحدة التي أُعلنت بعد زيارة الجنرال جوزيف دانفورد، رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية في تشرين الأول ٢٠١٥- ما تزال قاصرة عن المستويات اللازمة للحصول على نتائج ذات مغزى.

الاتجاه الأول من هذا النقاش هو سياسي وليس له صلة بالجوانب العسكرية، إذ لا يمكن الحكم على الأسس الموضوعية للقرار، وهذا يعني أنه لا ينبغي للرئيس أن يتفاعل مع الظروف المتغيرة وهذا الاتجاه تغلبت عليه قضية الانتخابات التي تتلاءم مع الجانب السياسي، وهذا الاتجاه من النقاش مختل تماما فيما يخص الأمن القومي؛ لأنه يفترض إمكانية تنبؤ الرئيس بالمستقبل وتقديم تعهدات تغفل كيفية تغيير الأشياء والحاجة إلى العمل بالطرق التي تخدم المصلحة الوطنية.

الاتجاه الثاني من النقاش يمس الجوانب الاستراتيجية، وهي ما اذا كان ينبغي على الولايات المتحدة ارسال وحدات قتالية برية إلى العراق وسوريا، كما أن هذا الاتجاه يركز على خيار رفضته الولايات المتحدة منذ مدة طويلة يبدو اليوم أكثر ايجابية، وبهذا الصدد يؤكد الكاتب على أن إقحام قوات برية أمريكية إلى داخل الشرق الأوسط، وفي وسط الاقتتال الطائفي والعرقي، سواء أكان ذلك في العراق أم في سوريا، فأنه يبدو - ولسبب شبه مؤكد - لخلق أعداء جُدد، وتقسيم أكثر للبلدين كليهما، ومواجهة الولايات المتحدة لدخول البلدين بصراعات داخلية.

الجانب الثالث من النقاش يشتمل على الجانبين السابقين والمعنيين المتقدمين، وهو يتضمن نشر ٥٠ مقاتلا من القوات الخاصة في سوريا، ومن المحتمل أن يكون خطوة مفيدة، ولكنها تغيير لقواعد اللعبة، فمنذ عام ٢٠١١ فشلت الولايات المتحدة في تطوير استراتيجية

* رابط المقال http://goo.gl/pucFGI

كبرى لكل من العراق وسوريا على الاطلاق لمواجهة الحرب الأهلية الناشئة في سوريا، وتزايد التوترات الطائفية والعرقية في العراق، أو القيام بعمل عسكري حاسم يكفي لإحداث تأثير كبير، ولم تُظهر الولايات المتحدة عملاً استراتيجياً دقيقاً اتجاه قضايا الشرق الأوسط، وبدلا من ذلك كانت لها ردة فعل اتجاه الأحداث بأسلوب الاندفاع التدريجي الذي يركز بشكل كبير على التصدي لتنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS، والتركيز أيضا على الأمن بشكلٍ حصري.

وبمجرد النظر إلى ما هو أبعد من الكلام النظري فأن الادارة الأمريكية تواجه مشكلة جديدة مع كل أزمة تستجد في كلٍّ من العراق وسوريا، ويلاحظ من الصعوبة إمكانية رؤية تنفيذ فعال لأي أجراء تجاه تلك الأزمات، فالإجراءات الأمريكية لم تعالج أبدا القضايا الرئيسة من خلال تعامل ذو أثر ايجابي، كما أنها لم تُظهر وضعها لاستراتيجية شاملة ذات مصداقية تجاه سوريا وإيران بعد تدمير تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS.

وفي هذا الصدد يذكر الكاتب أن نجاح الاستراتيجية الشاملة في كل من العراق وسوريا هو جلبها للأمن والاستقرار المفقود في كل من العراق وسوريا، وهي الاستراتيجية التي تركز على ما بعد تحقيق الأمن، وتتعامل مع المشاكل الأساسية في الجوانب السياسية، وشكل الحكم والاقتصاد والضغط السكاني التي جعلت من العراق وسوريا دولتين فاشلتين.

وحتى الأن لا الولايات المتحدة ولا أية دولة أخرى لديها استراتيجية للنظر في مرحلة ما بعد تحقيق الأمن واستعمال القوة لفرضه. إذ أن تركيز ادارة الرئيس اوباما على قتال تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS أقل بكثير من تركيزها على احتواء "الخلافة" في العراق وسوريا، ومع تعرض تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS إلى بعض الانتكاسات في سوريا والعراق، إلا أنه تقدم في مناطق أخرى ويتنافس على نحو متزايد مع تنظيم القاعدة على مستوى إقليمي أوسع.

وفيما يتعلق بالصراعات الطائفية والعرقية في العراق وسوريا ، فالولايات المتحدة لم تضع مسار واضح لخلق حلول لأي من مشاكل الدولة الامنية في كلا البلدين.

استحالة تحقق الهدف الاستراتيجي الأمريكي الكبير: الاستقرار والأمن في العراق وسوريا

من الواضح أن هناك حدوداً صارمة وحاسمة لما يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة، إذ ليس هناك طريق واضح يمكن للولايات المتحدة أو لأي مزيج من القوى الخارجية الأخرى أن تُحقق من خلاله الهدف الاستراتيجي الأكبر وهو تحقيق الأمن والاستقرار في كل من العراق وسوريا، ولن تستطيع الولايات المتحدة أو أية أطراف أخرى مساعدة العراقيين والسوريين في إيجاد هكذا حلول، وأن أي جهد خارجي لا يمكنه أن ينجح في حل مشاكل البلدين من دون بذل جهود أكبر من الداخل.

ويذكر الكاتب ملاحظة مهمة وهي أن التاريخ الكامل للتنمية منذ الحرب العالمية الثانية يوضح بأن أي قانون عام للتنمية والاستقرار ينبثق عن مسيرة التنمية في تلك البلدان، وأن الدول الوحيدة التي يمكن أن تحقق أهداف الأمن والاستقرار هي تلك التي يمكن أن تأخذ على عاتقها المسؤولية الأساسية لتطوير نفسها.

فقد تمكنت اوربا واليابان من التعافي بعد الحرب العالمية الثانية لأنهم طوروا الدولة ووضعوا القادة والمؤسسات الذين بإمكانهم التعامل مع المشاكل في زمن الحرب في السياسية والحكم والاقتصاد، وهناك دول نامية قليلة - بالخصوص دول آسيا مثل الصين ، وسنغافورة، وكوريا الجنوبية وتايوان - انتقلت إلى التنمية من دون أن يكون لديها موارد طبيعية كبيرة يمكن أن تستعملها لتمويل نفسها.

العراق هو التحذير وليس النجاح

التدخل الأمريكي في العراق ما بين ١٩ آذار ٢٠٠٣ و١٨ كانون الأول ٢٠١١ فشل - على الرغم من إنشاء نظام ديمقراطي للحكم - في أن يخوض حربا ناجحة ضد المعارضة السنية والشيعية، وكلفة ذلك التدخل تقترب من ترليوني دولار، متضمنة ٢٦ مليار دولار للمساعدات. وعلى الرغم من الجهد الخارجي الواسع، إلا أنه لم يتم أنشاء نظام سياسي قابل للحياة، وحكم فعال واستقرار اقتصادي أو أمني.

والغزو الأمريكي للعراق أزال الغطاء التي وضعته السلطة على التوترات الطائفية والعرقية التي امتدت لعقود، وأصاب البلاد فشل في تطوير تنمية اقتصادية ونظام حكم فعال بعدما فرضت المَلكية وأمراء الحرب على العراق منذ تأسيس الدولة العراقية التي حولها صدام حسين إلى كارثة قمعية في قتاله ضد الأكراد، وغزو إيران، وغزو الكويت، ومواجهة منظمة الأمم المتحدة والولايات المتحدة بعد عام ١٩٩٢.

وعلى نحو أوسع مع ذلك، يتضح أن المارد لن يخرج من عنق الزجاجة نظرا لمدى قمعية النظام، كما أن الاضطرابات السياسية الأوسع نطاقا في العالم العربي التي بدأت في ٢٠١١ توضح أيضا بأن العراق وسوريا يمثلان جزءاً من الدول العربية القمعية التي تعاني من مزيج من مشاكل الحكم والمشاكل السياسية والاقتصادية والديموغرافية والأمنية.

هذه المشاكل جعلت الأنظمة الفاسدة والقمعية تمنع إمكانية نمو قوى معادية تكون في نهاية المطاف قابلة للانفجار، مع التأكيد على أنه لم توجد معارضة فعالة معتدلة، أو لم يوجد توجه حقيقي إلى التغيير السياسي، وقد حذر خبراء الاقتصاد والسكان العرب منذ مدة طويلة قبل أن يصبح التطرف الاسلامي القضية الأساسية في الوقت الحاضر، كما حذرت تقارير التنمية العربية الصادرة من الأمم المتحدة من هذا التطرف بالتفصيل عام ٢٠٠٢، وهذه لم تكن نتيجة ضغوط أو تدخلات خارجية، ولكنها كانت أخطاء القيادات والنخب في الدول العربية مثل الجزائر، والعراق، وليبيا، وتونس، واليمن لعقود متعددة، فالمؤامرات الخارجية لم تتسبب بسلسلة من ردود الفعل التي تلت الاضطرابات الأولى في تونس التي بدأت مع تضحية محمد بوعزيزي بنفسه في ١٧/كانون الاول/٢٠١٢، ولم يكن هناك جهد سحري من قبل الولايات المتحدة او من قبل قوى خارجية أخرى، ما جعل من الدعم الباكستاني لقادة الإسلام المتطرف في أفغانستان لغرض الانتشار الواسع للتطرف الديني والارهاب في العالم الاسلامي.

أن فشل العلمانية وضع الاساس للانهيار البطيء في الحكومة السورية في النصف الاول من عام ٢٠١١، وقاد إلى تشكيل الجيش السوري الحر، وانعدام القدرة على تشكيل أية بدائل مستقرة للأسد،

ونشوب الحرب الأهلية التي أخذت تزداد سوءاً بثبات منذ بداية عام ٢٠١٢، فسوء تقدير الولايات المتحدة للوضع العراقي بعد سقوط النظام الملكي العراقي عام ١٩٥٨، وقرابة٣٠ عام من حرب صدام حسين ضد الاكراد منذ منتصف عقد السبعينات من القرن الماضي ولغاية ٢٠٠٣، وضع حجر الأساس لما حدث من أخطاء في العراق.

ومن المفارقات أو من سخرية القدر- بالنسبة للحديث عن فشل "سايكس بيكو" - فقد تجنبت الأنظمة الملكية "المصطنعة" في العالم العربي اضطرابات مماثلة أكثر؛ لأنها – أي تلك الأنظمة- ومع مرور الوقت خدمت مصالح شعوبها بشكل أفضل من قيادات السلطة في الدول الحديثة. فدول مثل البحرين، والاردن، والكويت، والمغرب لديها استعداد واضح لمواجهة أية اضطرابات غير أن الضغوط السكانية والاقتصادية والطائفية لازالت تتصاعد في باقي أنحاء المنطقة، وهذه الضغوط ليست من المشاكل التي يمكن معالجتها باستعمال القوة، وإنما يمكن فقط أن يتحقق الأمن بجهود مدنية، وخلق شكل من الاستقرار الدائم أو الثابت.

فيمكن للدول من خارج المنطقة مثل الولايات المتحدة مساعدة حكومات الدول الفاشلة مثل العراق وسوريا، ولكن مثل هذه الجهود لا يمكنها أن تنجح إلا عندما تكون كل دولة مستعدة لمساعدة نفسها، ومن دون ذلك المستوى من الوحدة الداخلية - سواء تحقق ذلك بشكل من أشكال التوافق أم في التخلص من الحرب الأهلية العالقة - لا المساعدة العسكرية ولا الاقتصادية الأمريكية يمكن أن تحققا النتائج الاستراتيجية الكبرى المستمرة في بلدان مثل العراق وسوريا.

بالتأكيد يمكن للولايات المتحدة، والدول الأخرى والمؤسسات الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي مساعدة الدول القادرة على مساعدة نفسها، والولايات المتحدة - على اية حال - ليست لا تملك العصا السحرية لحل مشاكل دولة ما، وأن أقصى ما يمكن أن تقوم به هو المساعدة في المجال الأمني إلى حد كبير.

وأن مقدرة الولايات المتحدة على تنفيذ المساعدة الإنسانية الطارئة لا توازيها أية مقدرة واضحة لمساعدة الأمم في الانتقال نحو التنمية السياسية الفعالة والشاملة، والحكم الجيد، والتخطيط الاقتصادي، إلا أن الولايات المتحدة غير قادرة على مناقشة المشاكل التي تسبب بها النمو السكاني.

بناءً على ذلك، أن أي انتقاد لاستراتيجية الولايات المتحدة في العراق وسوريا ينبغي أن يبدأ مع حقيقة أن الولايات المتحدة ليست لديها معرفة واضحة بأنه لا يمكن لجهودها أن تحقق النجاح في دولة ما غير قادرة على ادارة جهودها الخاصة في بناء الأمة، ولا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تتأمل تحقيق النجاح الاستراتيجي الكبير ببساطة عبر المساعدة بتحقيق تحرك محدود في الحكومة العراقية، أو استبدال الأسد في سوريا بالآخرين الذين لا يستطيعون الحكم.

والولايات المتحدة الأمريكية - وجميع الدول من خارج المنطقة والدول الاقليمية فضلا عن سوريا والعراق - استطاعت النجاح في تحقيق الهدف الاستراتيجي الكبير عبر ادراكها بأن نجاح المساعدة الخارجية مشروط بالنجاح الداخلي في جعل تلك المساعدة فعالة.

المهمة الممكنة: الاعتماد على الاندفاع التدريجي بالنسبة للمساعدة الأمنية

في الوقت نفسه يُعد البُعد الامني هو المحفز الحاسم، وادارة الرئيس اوباما يمكن أن تكون حاسمة الا أن التحرك البطيء واعتماد أنصاف الحلول غالبا ما يؤدي إلى الحد من فرصة الولايات المتحدة في النجاح، وهذا يُطيل القتال والصراع المدني الواسع في كل من العراق وسوريا.

والمشكلة ليست بوضع الولايات المتحدة ما يقارب الـ ٥٠ مقاتل من القوات الخاصة في الخطر وارسالهم على أساس مهام للمساعدة والتدريب، بل أن وضع عدد قليل من الخبراء على أساس مهام للمساعدة والتدريب مع الأكراد والقوات العربية في شمال سوريا - التي اثبتت بأنها جزء من القوات المقاتلة الاكثر كفاءة ضد تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS مع القوات الحيوية الموازية التابعة لنظام الاسد - هي بالتحديد نوع من الخطوات الضرورية على المدى البعيد للحصول على فرصة النجاح على الارض في مهمة تحقيق الأمن سواء في العراق أو سوريا.

وليس هناك أي شك حول وجود وكالة الاستخبارات المركزية CIA، والقوات الخاصة الأمريكية التي تنطوي على مخاطر محدودة، أو من خطر الهجمات في العراق أو الهجمات "الخضراء والزرقاء" في سوريا على تدريب الولايات المتحدة ومساعدتها لطواقم أو أفراد أكثر في السنة.

ولدى الولايات المتحدة عدد هائل من المهام في العراق وسوريا منذ شهر آب/٢٠١٤، ويمكن أن تتحطم الطائرات وتصبح كوادر الطيران معرضة للخطر أيضا، والكثير من الجنود موجودون على الأرض منذ بداية عام ٢٠١٤، إلا أن القول بأن التدخل الأمريكي لا ينطوي على مخاطر هي خرافة.

والخطر الرئيس كان دائما في إعادة العمل بالوحدات القتالية الأمريكية البرية الرئيسة، وهنا الرئيس اوباما له الحق بالتأكيد في اظهار الاعتدال أو اظهار ضبط النفس، **إذ ليست هناك من طريقة يمكن للوحدات القتالية الأمريكية أن تتدخل من خلالها في العراق أو سوريا بدون أن تصبح مرتبطة بعمق في الصراعات الطائفية والعرقية في كلا البلدين، والمصدر الرئيس لمزيد من المواجهة مع ايران، وإثارة مخاوف جديدة من جهود الولايات المتحدة للسيطرة على الدولة في كل من العراق وسوريا وأجزاء أخرى من العالم العربي، والأسوأ من ذلك أن هذا التحرك للقوات البرية الأمريكية الرئيسة يمكن أن يقود إلى مزيد من الاستقطاب الطائفي الذي ارتبط فعليا في النهاية بمستوى من الحرب الأهلية ضد بعضهما البعض، فضلا عن أنه يجعل الولايات المتحدة تبدو هي المسؤولة عن النتائج النهائية لكل صراع.**

تحتاج الولايات المتحدة أن تضع مشروطية أكثر وضوحا وصراحةً، والمطلوب أن نجعل الأمر واضحا بأن كل عنصر في العراق أو سوريا وكذلك في الدول الاقليمية يمكنه أن يحقق الأمان، إلا أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تتحمل المسؤولية عن النجاح الشامل في الجهود الأمنية، ولا يمكن أن يتحقق الأمن والاستقرار في العراق وسوريا إلا إذا أخذت الفصائل الرئيسة في كلا البلدين على عاتقها مسؤولية تحقيق نجاح عسكري على الأرض، وخلق نوع من التنظيم السياسي ونظام الحكم الذي

من شـــأنه تحقيق الاستقرار، **وربما السيء كما في بعض جوانب المأساة الإنســـانية في كلا البلدين، أنـــه ينبغـــي على الولايـــات المتحـــدة أن توضح إمكانيـــة تحولها إلى اســـتراتيجية الاحتواء إذا لم يُلاحظ تحقيق مثل هـــذا التقدم - أي تحقيق الأمن والاستقرار في كلا البلدين.**

التدرج الاستراتيجي على أرض الواقع

المشكلة الرئيســـة في اجراءات إدارة الرئيس اوباما هي ليست عدم المقدرة على تنفيذ المهمة المستحيلة، بـــل أن الادارة الأمريكية تســـتجيب للحقائق الجديدة على الارض، أو أنها فشـــلت في نشـــر قوات برية على الارض، وفـــي الواقع أن تنفيذ الجوانب الأمنية لاســـتراتيجية الولايات المتحدة أخذ شـــكل الاندفاع التدريجي بالوســـائل التي لها فرصة كبيرة وواضحة لأن تكـــون حاســـمة حتى في الوصـــول إلى الهدف الاســـتراتيجي المحـــدود في هزيمة تنظيـــم "الدولة الاسلامية" ISIS، ناهيك عن تحقيق نطاق أوسع من الأمن في العراق أو سوريا.

وحتى الأن، اعتمدت الولايات المتحدة أنصاف الحلول في مهام التدريب ومهام المساعدة، ونقل الأسلحة وفي اســـتعمال القوة الجوية، وكان لها ردة فعل اتجاه كل مشـــكلة أو تحدي جديد في الوصول إلى الهدف عبر الاثارة البطيئة لما سبق، فقد نشرت الولايات المتحدة بشـــكل بطيء المزيد من القـــوة الجوية، والمزيد من موظفي التدريب والمســـاعدة والمزيـــد من عمليات نقـــل المعدات، والمزيد من تواجـــد الحملات القتالية من دون توفير المهام التدريبية ومهام المساعدة التي يحتاجها العراق فعليا، ومن دون توفير الجهود الفعالة من أي نوع في سوريا ومن دون التنسيق المناسب مع حلفائها العرب، ومن دون أن تظهر أنها ملزمة فعليا بالقيام بجهد أمني واسع

قتال تنظيم "الدولة الإســـلامية في العراق والشام" ISIS عبر التدخل في الحرب الأهلية العراقية

منـــذ أن غزا تنظيم "الدولة الاســـلامية" العراق في أواخر عـــام ٢٠١٣، بنت الولايات المتحدة تواجدها العســـكري في العراق على عدة مئـــات من الجنود فـــي المكتب الصغير للتعاون العســـكري وأكثر من ٤٠٠٠ من العاملين في العراق، وعدد غير معروف من الأفراد في تركيا، والأردن، وربما في ســـوريا والمملكة العربية الســـعودية، كذلـــك بدأت الولايات المتحـــدة الحملة الجوية الرئيســـة، وابتدأت جهودها لإعـــادة بنـــاء القوات الأمنيـــة الحكوميـــة العراقية وجهودها لمساعدة القوات الكردية، وجهودها لخلق قوات عربية "معتدلة" في سوريا.

وإن توقيت هذه الجهود قد أظهر مشـــاكل كبيرة منذ بدايتها،إذ إنها جاءت بعد ثلاث ســـنوات من مغادرة القوات الاستشـــارية الأمريكية، وبعد ثلاث سنوات من جهود رئيس الوزراء المالكي في تركيز السلطة بالاعتماد على القاعدة الشيعية وقوات الأمن والجيش العراقية التي سُـــمح لها أن تكون وبشكل مطرد أكثر فساداً، أصبح الولاء لرئيس الوزراء المعيار الأساس في الترقية والترفيع.

فخلال المدة ٢٠١١ - ٢٠١٣عمـــل المالكي بثبات باتجاه نفور سُنة العراق مستعملا الجيش والشرطة لقمـــع التظاهـــرات خصوصا في غـــرب العراق، وازداد المســـتوى المنخفض للعنف بشـــكل مطرد خلال هذه المدة، إذ تبيـــن احصاءات الأمم المتحدة

الخاصة بالإصابات بأنها ارتفعت عام ٢٠١٣ - عند التقدم الأول لتنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS من سوريا إلى داخل الأنبار- وعادت إلى المستويات التي وصلت أليها عام ٢٠٠٨، كذلك ارتفعت الهجمات السُنية العنيفة على المناطق الشيعية في شرق العراق باطراد خلال هذه المدة، وبينما تحالف المالكي مع الاكراد ضد السُنة، فقد ازداد التوتر بين الحكومة المركزية التي يسيطر عليها الشيعة والاكراد بشكل مطرد مع مرور الوقت.

أستمرت الولايات المتحدة بالدعم العلني لحكومة المالكي حتى بدأ تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS يسجل انتصارات حاسمة عام ٢٠١٤، بل حاولت أيضا تلطيف وتغيير سلوكه، ويبدو مع ذلك أن المالكي قد ساعد عمدا على تهيئة الظروف التي تجعل من المتعذر بالنسبة للولايات المتحدة أن تبقي على تدريب ومساعدة القوات الامنية العراقية بعد عام ٢٠١١، والمالكي أبعد القيادات السياسية السنية العراقية الرئيسة، وفشل بشكل بالغ في الحكم، وتقليل الفساد، وتطوير الاقتصاد العراقي وبناء قوات أمنية فعالة.

كان لانسحاب القوات الأمريكية أيضا أثر استراتيجي في جعل إيران منافس قوي إلى حد كبير للولايات المتحدة، إذ عززت إيران دورها الاستشاري في العراق وتميزت بأنها وقفت إلى جانب المالكي الذي طالما أفاد الشيعة والنفوذ الإيراني على الأجزاء الشيعية من العراق، وبالإمكان نشر قوات فيلق القدس بفعالية، وأفراد الحرس الثوري الآخرين، وضباط الاستخبارات والافراد الإيرانيين في الميدان، ولا يبدو أن إيران قلقة بشأن مخاطر تقسيم العراق ونمو المعارضة السُنية الحقيقية، على الرغم من تخمين بعض المصادر بأن إيران حاولت جعل المالكي معتدل ليكون وبشكل مطرد أكثر تركيزا على القضاء على أية معارضة سنية أو غيرها.

في نهاية عام ٢٠١٣، وصلت حدة التوتر في علاقة المالكي مع السُنة إلى مستوى حيث فشل الجيش العراقي في قمع ساحة الاعتصام في الأنبار وأصبحت عناصر الحكومة المركزية من قوات الأمن معزولين في قاعدتهم، وفي كانون الاول ٢٠١٣، كان الجيش يقاتل بكفاءة قبيلة الدليم في الأنبار، وشكل السُنة المجلس العسكري وثوار العشائر، وهذا الاخير ضم عناصر من ثلاث عشائر على الأقل فضلا عن الدليم.

وطبقا لبعض التقارير، فأن المجلس العسكري وثوار العشائر ظهر ليضم عناصر من الجماعات السنية الأخرى مثل أنصار الطريقة النقشبندية، وكتائب ثورة العشرين، والجيش الاسلامي في العراق، وجيش الراشدين، وحماس العراقية، ومجلس شورى المجاهدين السابق (عبد الله الجنابي)، وتشكلت جماعات سنيّة أخرى هي مجلس ثوار عشائر الأنبار، وجيش العزة والكرامة.

في نهاية كانون الاول ٢٠١٣ حاولت قوات الجيش العراقي فض ساحة الاحتجاج السني قرب الرمادي، واجبرت قوات العشائر السُنية قوات الجيش على الانسحاب. وفي ١/كانون الثاني/٢٠١٤ هاجمت قوات العشائر أربع مراكز للشرطة في الرمادي، وكانت النتيجة النهائية أن العراق وصل إلى مستوى متدني من الحرب الأهلية بين السنة والشيعة عندما

أرسل تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS قوات قليلة لأول مرة من سوريا إلى الأنبار.

هذه كانت النقطة التي يجري فيها القتال في اطار الحرب الأهلية السورية والتي أصبح لها تأثير كبير على العراق، وخلال المدة ٢٠١٢-٢٠١٣، كان تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS - الذي نما من رحم تنظيم القاعدة في العراق - فعلاً القوة الرئيسة للتمرد في سوريا، وتنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS أنقسم عن تنظيم القاعدة في وقت سابق من عام ٢٠١٣ عندما أيّد تنظيم القاعدة منافسهِ جبهة النصرة، وكانت قوات تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS تتمركز في شرق سوريا، وكان قادراً على الاستفادة السريعة من القتال الجديد في العراق، فغزا العراق في بداية كانون الاول ٢٠١٣ وسيطر على الفلوجة في كانون الثاني ٢٠١٤.

وخلال المدة من كانون الثاني إلى حزيران ٢٠١٤، برز تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS ليهيمن على قوات التمرد السنية العراقية في الأنبار وأكتسب تأثيرا متزايدا من عناصر التمرد السني في الشمال في محافظة نينوى، وسارعت الولايات المتحدة بتسليم الأسلحة مثل صواريخ الهيل فاير (Hellfire) والطائرات بدون طيران إلى العراق خلال هذه المدة، ولكنها لم تقوم بمزيد من الخطوات إلى أن وصل الحال إلى سيطرة التنظيم على مدينة الموصل وباقي أقضية محافظة نينوى في بداية حزيران ٢٠١٤.

وأثبت ما يقارب ١٥٠٠ مقاتل من تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS وعدد غير معروف من المقاتلين المقدرة على تحطيم القوات الأمنية العراقية التي كانت أكثر من هذا بخمسة عشر ضعفاً على الورق، إذ استولوا على مدينة الموصل في غضون أيام، وهرع عناصر تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS باتجاه المناطق العربية الشيعية على طول النهر وصولا إلى ضواحي بغداد، وأيضا باتجاه الأراضي التي يسيطر عليها الأكراد في إقليم كردستان.

التدخل القليل جدا، المتأخر جدا، وبالطريقة الخاطئة

بعد استيلاء تنظيم "الدولة الاسلامية في العراق والشام" على مدينة الموصل، بدأت الولايات المتحدة بدفع بطيء لقواتها في العراق، إذ بدأت جولة تدخلات الولايات المتحدة الجديدة في العراق في ١٥/ حزيران/٢٠١٤ عندما أعلنت بأنها سوف تُزيد من عدد جنودها من ١٨٠ إلى ٤٨٠، وازداد العدد الاجمالي لقوات الحماية وقوات المساعدة والتدريب الأمريكية إلى ما يقارب ٨٠٠ عنصر في تموز/٢٠١٤، كما بدأت الولايات المتحدة أيضا مهام الاستطلاع الجوية فوق العراق خلال الاسبوع التالي.

هذه المستويات الاستشارية الأمريكية كانت قليلة جدا، نظرا لحقيقة أن تقييم الولايات المتحدة للقوات الحكومية العراقية في بداية عام ٢٠١٤ قد خلص إلى أن تلك القوات قد انهارت فعلياً نتيجة للفساد والتسييس الذي حصل في عهد المالكي وجهوده لتعزيز سلطته عبر تسييس القوات الأمنية بعد انتخابات ٢٠١٠ المختلف على نتائجها، وفي حزيران ٢٠١٤، اصبح الجيش العراقي بضعة ألوية غير فعالة، وكانت الشرطة غير فعالة كقوة شبة عسكرية وكقوة إنفاذ القانون، وتُركت القوات السُنية أو "أبناء العراق" أو الصحوة بدون دعم، وتم أقصاء العديد من السُنة العرب.

علاوة على ذلك، جاءت هذه الجهود الاستشارية الأمريكية في الوقت الذي تطورت فيه القوات العربية الشيعية لتصبح قوات الحشد الشعبي أو الوحدات الشعبية أو اللجان الشعبية، وهي مزيج من الفصائل أو المليشيات الشيعية الصغيرة الهامة التي يسيطر عليها الشيعة والتي شكلت جزء من مؤسسة عراقية رسمية وهي هيئة الحشد الشعبي في حزيران/ ٢٠١٤. وبينما تتعامل بعض المصادر الغربية مع هذه القوات كجهات فاعلة غير حكومية، مُنِحت قوات الحشد الشعبي وضع رسمي في ١٥/حزيران/٢٠١٤، وهذه جاءت بعد يومين من إصدار المرجع السيستاني بيان(فتوى) الجهاد الكفائي للمقاومة الشعبية الوطنية للتصدي لتنامي تنظيم داعش في تموز/٢٠١٤، وبعد خمسة أيام من سيطرة التنظيم على مدينة الموصل.

وبينما أستدعى المرجع السيستاني الجهد الشعبي، وتجنيد وزارة الداخلية لبعض عناصر العشائر السنية، كانت النتيجة النهائية هي خلق مزيج من القوات الشيعية أكثر استقلالاً وزيادة تعزيز وجود المليشيات الشيعية القائمة المدعومة من إيران، وهذه القوة تفوقت على نحو فعال على الجهد الأمريكي غير المؤكد لأقناع الحكومة العراقية الاتحادية لأنشاء قوات الحرس الوطني التي كادت أن تجعل للسنة والاكراد قوات شبة عسكرية مستقلة، ومن ثمَّ توسعت إيران في جهودها ودورها بسرعة أكبر بكثير عن جهود الولايات المتحدة.

وبينما لم يكن هناك مصادر يمكن الاعتماد عليها لمثل هكذا قوات، إلا أن بعض التقارير أكدت أن اجمالي عدد المليشيات يقارب (٢٠,٠٠٠) التي اشتركت في القتال حول تكريت، مع قوة اجمالية من ٦٠,٠٠٠ -٩٠,٠٠٠ ومن ١٠٠,٠٠٠ - ١٢٠,٠٠٠ رجل مسلح متضمنة ما يقارب ١,٠٠٠ إلى ٣,٠٠٠ مقاتل من المكون السُني، كما يوجد مليشيات تؤثر عليها إيران وفيلق القدس الإيراني بشدة ، وهي تابعة للأحزاب السياسية الشيعية التي تهتم قليلاً بسُنة العراق، وهذه تتضمن عناصر من مليشيات منظمة بدر، وقوات جيش المهدي الصدرية، وكتائب حزب الله، وكتائب سيد الشهداء، وكتائب الامام علي، وعصائب اهل الحق لقيس الخزعلي.

وهذا يعني أن العديد من هذه القوات الأمنية العراقية هي قوات شيعية عربية ولن تزيد النفوذ الإيراني لمستوى أكبر بكثير من وجود المستشارين الأمريكان فحسب ، بل ستكون القوات الشيعية أكثر استعداداً لتحصل على الفائدة أو الانتقام إذا تم نشرها في المناطق السنية والشيعية.

كذلك تجاهل المستوى المنخفض للاندفاع الاستراتيجي الأمريكي في سوريا السياق الاستراتيجي الاوسع للقتال هناك، وكان الاختيار الأمريكي هو عدم التدخل في الحرب الأهلية السورية عندما كان المتمردون مسيطر عليهم من قبل عناصر أكثر علمانية واعتدالاً، وهو ما قاد إلى الاحتجاجات عام ٢٠١١. في عام ٢٠١٤ كانت قوات التمرد السوري في الغالب إسلامية سُنية، ومسيطر عليها من قبل مجموعات متطرفة إسلامية مثل جبهة النصرة وتنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS، واغلبها يحصل على الدعم من دول عربية خصوصاً العربية السعودية والامارات وقطر والكويت، والتي كانت في البداية أكثر اهتماما

بخروج الاسد ونهاية النفوذ الإيراني من القضاء على تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS.

وأن كل مجموعة من القوات الأمريكية المنتشرة صُممت لتقليل خطر الاصابات في القوات الأمريكية، وتقليل التكاليف والمخاطر، هذا القرار أُتخِذ وتم تفعيله في بداية شهر تشرين الثاني ٢٠١٥، على الرغم من النصيحة العسكرية الثابتة التي مفادها أن الولايات المتحدة تحتاج لمهام مساعدة وتدريب كبيرة جدا لأعاده بناء القوات الامنية العراقية بنجاح، وتحتاج إلى نشر مستشارين في الوحدات القتالية العراقية الرئيسة بشكل مباشر، على الرغم من أن هذا الخطر يقود إلى خسائر في صفوفهم، كما أنهم كانوا جزءاً من **استراتيجية "العراق أولا"** التي وفرت دعم عالمي حقيقي قليل لقوات التمرد السورية.

ولم تكن للولايات المتحدة رؤية استراتيجية عامة لربط الجوانب الأمنية للقتال في العراق إلى الجوانب الأمنية للقتال في سوريا، أو للتعامل مع حقيقة أن تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS منتشر في كل من سوريا والعراق.

والتزمت الولايات المتحدة بتدريب مزيج من المتمردين السُنة في سوريا على الرغم من حقيقة أن المعتدلين المدعومين في سوريا اثبت ضعفهم وقد هزموا عام ٢٠١٤ من قبل القوات الاسلامية السنية مثل جبهة النصرة، ووضعت الولايات المتحدة نصب عينيها هدف تدريب ما يقارب (٥,٠٠٠) متطوع مقاتل سنويا لقتال تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS وتخلت عنها في نهاية المطاف، ثم حاولت العمل مع الدول العربية الداعمة لقوات التمرد العربي خلال عام ٢٠١٥، وبعد انهيار هذا الجهد لم تحصل معالجة شاملة لمشكلة ايجاد طرق آمنة لنقل أسلحة مثل الصواريخ المضادة للدروع وأنظمة دفاع جوي قصيرة المدى لتلك القوات.

وباختصار، وكما تم مناقشته سابقا، أعلن الرئيس اوباما بأن الولايات المتحدة بدأت مهماتها الجوية في العراق وسوريا من قواعد في دول عربية مجاورة في ٧/آب / ٢٠١٤ بعد هجمات تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS واستيلائه على منطقة المكون الايزيدي في جبال سنجار، كما أنه سبق أن سمح للقيام بأنزال جوي طارئ لإنقاذ الايزيديين في ٣/آب/ ٢٠١٤، وبدأت الضربات الجوية في ٨/آب/٢٠١٤ ، وقامت الولايات المتحدة بـ(٢٤٠) غارة جوية في العراق وسوريا، كذلك قامت بـ(١٣٠٠) مهمة تزود بالوقود، واجمالي الطلعات بمختلف أنماطها بلغ (٣٨٠٠) إلى نهاية ايلول ٢٠١٤، واستمرت الطلعات الجوية الأمريكية المقاتلة منذ ذلك الحين.

الزيادات الاضافية في القوات الأمريكية العسكرية جعلت التنظيم يستمر في حصد مكاسب محدودة ويتمسك بالمنطقة التي احتلها، وأصبح من الواضح بأن القوات العراقية تدهورت أكثر مما توقعته الولايات المتحدة وفشلت الأخيرة في خلق قوات تمرد عربية معتدلة في سوريا، واعلن البيت الأبيض في ٣ ايلول ٢٠١٤ بأن الولايات المتحدة نشرت (٣٥٠) مقاتلاً في بغداد مما يزيد اجمالي القوات الأمريكية في بغداد إلى (٨٢٠) وبذلك ازداد العدد الاجمالي للقوات الأمريكية في العراق إلى (١٢١٣).

في ١٠/ أيلول/ ٢٠١٤ أعلن الرئيس اوباما بأن القوات الأمريكية لن تشترك في القتال، إلا أن (٥٠٠) جندي اضافي سيتم نشرهم، وفي نهاية أيلول من العام ذاته

أعلن أن أكثر من (١٦٠٠) مستشار عسكري سيرسلون إلى الحكومة العراقية وقوات البيشمركة – مع (٨٠٠) فرد لتوفير الأمن ومئات آخرين من القوات العراقية، والقوات الكردية المدربة التي ستحصل على المشورة حول كيفية قتال تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS ، وبعد ذلك تحدثت مصادر من البيت الابيض حول نشر (١٠٠٠) مقاتل.

التزايد غير الفعال في عام ٢٠١٥

تحسن تواجد أو تراكم القوات الأمريكية في نهاية عام ٢٠١٤ و عام ٢٠١٥، لكنها استمرت لتكون قليلة ومتأخرة جدا عن أن يكون لها أثر استراتيجي كبير، فتؤشر بعض المصادر بأن العدد الكلي للقوات الأمريكية ازداد ليصل إلى ما يقارب إلى (٣١٠٠) في ٩/تشرين الثاني/٢٠١٤ ، ثم إلى (٤٤٠٠) في كانون الثاني ٢٠١٥، و (٤٥٠٠) في بداية شباط ٢٠١٥.

وقد ذكرت مصادر إعلامية أخرى بأن هناك (٣٠٥٠) من القوات الأمريكية في العراق في حزيران ٢٠١٥ وما يقارب (٢٢٥٠) عنصرا من القوات الداعمة للقوات الأمنية العراقية، ومن جانب آخر تواجد تقريبا (٤٥٠) عنصرا لتدريب القوات العراقية، وحوالي (٢٠٠) عنصرا يقومون بأدوار مساعدة وتقديم مشورة، وقد أعلن البيت الابيض في ١٠/حزيران/٢٠١٥ بأن الولايات المتحدة تنشر ٤٥٠ جنديا، وأن العدد الاجمالي ربما يصل إلى ١٠٠٠.

ولا توجد هناك طريقة تعقب موثوق بها لحجم وتوقيت للخطوات في هذا الزيادة القليلة في الجهود الأمريكية، أو لتتبع عدد القوات المتحالفة مع الولايات المتحدة القانعة بالانضمام إلى التحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة الاسلامية" ISIS . مع ذلك، تؤشر المصادر الصحفية بأن هذه القوات المتحالفة تتضمن عناصر صغيرة من قوات برية استرالية، كندية، ودنماركية، ونيوزلندية، ونرويجية، وبرتغالية، وإسبانية، وقوات وحدات جوية استرالية، وبلجيكية، وكندية، ودنماركية، وفرنسية ، وأردنية، ومغربية، وهولندية، وتركية، وبريطانية.

وكذلك لا توفر التصريحات الرسمية الأمريكية ولا التقارير الإعلامية صورة واضحة عن تراكم القوات الأمريكية في المنطقة على مر الزمن، ولا عن الموظفين في البعثات ذات الصلة في بلدان اخرى، وبيانات القوات الجوية، وبيانات القوات الخاصة، ومجموع أفراد الدعم والحماية والمتعهدين أو المقاولين، وفي بعض الأحيان يمكن أن يكون عددهم أكبر بكثير من عدد القوات العسكرية والموظفين الحكوميين، وهذا العدد لا يتضمن الأفراد المتحالفين مع القوات الأمريكية الذين يأتون عادة بناءً على طلب من الولايات المتحدة.

وهذه المصادر تؤشر - مع ذلك - بأن الولايات المتحدة لم تكن ملتزمة أبدا بتدريب ومساعدة القوات باتجاه توفير الدعم المباشر للوحدات القتالية العراقية، وبدلا من ذلك أنشأت مراكز تدريب للحكومة العراقية وقوات البيشمركة الكردية، وخلق قدرات مماثلة لتدريب العدد المحدود للمتطوعين السُنة في العراق، كما أنشأت مراكز تدريب في الأردن والسعودية بضمن جهودها لتدريب (٥٠٠٠) من قوات التمرد السورية المعتدلة، والقوات الكردية في اطار الهدف

الكبير القاضي بتدريب (١٥٠٠٠) وتوفير نقل الاسلحة إلى القوات العربية السورية المعتدلة في شمال سوريا وكذلك إلى الأكراد السوريين.

وهذه الجهود نجحت بشكل محدود ولاسيما فما يخص تدريب قوات التمرد السورية المعتدلة والأكراد العراقيين، على الرغم من أن كل نجاح تكتيكي كان في مقابله ثمن استراتيجي، فقد اثبتت المساعدة العسكرية الأمريكية للأكراد مبدأ أن القوى الخارجية يمكن أن تساعد الذين يكونوا على استعداد لمساعدة أنفسهم، وقد حققت الجهود الأمريكية لتدريب ومساعدة وتقديم التسليح الأفضل إلى العراقيين والأكراد السوريين مكاسب مهمة ضد تنظيم " الدولة الاسلامية في العراق والشام" ISIS في كل من العراق وسوريا، إلا أن الثمن كان تعقيدات ومضاعفات خطيرة.

ففي العراق سمحت المكاسب الكردية للأكراد بالسيطرة على كركوك وحقولها النفطية وتوسيع مساحة إقليم كردستان في السيطرة على ما يقارب من ٣٠-٤٠٪، وبذلك وضعت الأسس لصراع مستقبلي بين الكرد والعرب. وفي سوريا، قام الاكراد بالشيء ذاته على طول الحدود الشمالية لسوريا مع تركيا خالقة بذلك توتراً مع كل من العرب السوريين وتركيا العالقة في صراعات السلطة السياسية المحلية بين اردوغان ومعارضيه الذي ساعد على تأجيج جولة جديدة من القتال بين القوات التركية وحزب العمال الكردستاني PKK (الجماعة المتمردة الكردية الرئيسة في تركيا).

وقد ادركت تركيا تدريجيا بأن تنظيم " الدولة الاسلامية في العراق والشام" ISIS يمثل تهديدا خطيرا جنباً إلى جنب مع تهديد وجود الأسد، وقامت بإيقاف تدفق المقاتلين الملتحقين بالتنظيم عبر الحدود التركية، وخفضت من قدرته على استعمال تركيا للحصول على الايراد، وكمصدر للتوريد أو الاستيراد، وفتحت قاعدة انجرليك الجوية (Incirlik Air Base) للحملة العسكرية الأمريكية، كذلك قامت تركيا ببعض الطلعات الجوية ضد التنظيم، واستمرت مع ذلك في الضغط على الولايات المتحدة لتكون شريك فعال في الجهود العسكرية لإزاحة الاسد، ودعم منطقة حظر طيران في شمال سوريا على الرغم من أن تركيا لم تكن واضحة بشكل عام حول المقصود بتعريف مثل هكذا منطقة وما يمكن فعله وكيفية تمويلها، وماذا تقصد بمدى "حظر الطيران"؟.

و مع ذلك، وعلى مدى واسع استمرت الجهود الأمريكية التدريجية في الاخفاق في كل من العراق وسوريا، ففي العراق بقي الجيش العراقي غير فعال إلى حد كبير، ولهذا حققت ايران مكاسب كبيرة في التأثير على قوات الأمن العراقية، وكانت المليشيات الشيعية العراقية المدعومة من ايران - كقوات حزب الله اللبنانية، والمتطوعين الإيرانيين، والقوات الحكومية العراقية المدعومة إيرانيا - في الغالب أكثر فاعلية من القوات العراقية التي حصلت على التدريب والمشورة الأمريكية، واستمرت المليشيات الشيعية العراقية في التسبب بمشاكل خطيرة تمثلت بالعنف الطائفي وزيادة النفوذ الإيراني.

وأن الفشل في نشر عدد فعال وكاف من المستشارين الأمريكان مباشرة ضمن القوات العراقية المقاتلة

ساعد على ضمان حقيقة مفادها أن اي تقدم في أنشاء قوات عراقية ذات قدرات قتالية كان بطيء في أحسن الأحوال، والحكومة العراقية لا يمكنها أن توافق على جهد هدفه أنشاء الحرس الوطني، فاختلفت سياسيا مع الاكراد حوله.

وتؤشر التقارير الاعلامية بأن الولايات المتحدة تجاهلت كثيرا اهدافها في اعادة بناء الجيش العراقي في خريف عام ٢٠١٠، والأن تتعامل أيضا مع حقيقة قرب العراق من الافلاس بسبب انخفاض العوائد النفطية، الأمر الذي جعل الحكومة المركزية وحكومة اقليم كردستان توقف جهودها في بناء وتعزيز قواتهما البرية، فضلا عن زيادة مشاكل الحكومة العراقية في تمويل أية قوات سُنية.

أما في سوريا، ففي نهاية عام ٢٠١٤ وبداية عام ٢٠١٥ دمرت جبهة النصرة جماعات المعارضة العربية السورية المعتدلة المدعومة من قبل الولايات المتحدة، وعلاوة على ذلك، فأن جهود الولايات المتحدة وأنفاقها ٥٠٠ مليون دولار لتدريب ٥٠٠٠ متطوع عربي من السنة، وخلق قوات معتدلة تقدر بـ(١٥٠٠٠) لقتال تنظيم (الدولة الاسلامية في العراق والشام "ISIS") انهارت ببطء وهذا الجهد كله أُلغي في خريف ٢٠١٥.

اثبتت جماعات المعارضة العربية السورية فاعليتها في سوريا وكانت مدعومة من دول عربية مثل السعودية والامارات وقطر، الا أن هذه الجماعات اشتملت على عناصر من الاسلاميين وركزت على قتال قوات الاسد بدلا من قتال تنظيم "الدولة الاسلامية في العراق والشام" ISIS. وكما هو الحال في العراق، أصبح الأكراد السوريون القوة البرية المدعومة بقوة من قبل الولايات المتحدة، ولكن هذا يُثير مشاكلا في التعامل مع تركيا التي غضت الطرف عن التنظيم كجزء من معارضتها لنظام الاسد ورؤية أي شكل لاستقلال الاكراد تهديداً لها، ولم يكن التحرك الأمريكي حاسم وكبير أبدا بما يكفي للسماح لأي عنصر من القوات البرية المتحالفة مع الاكراد في كسب المبادرة، وكثيرون في المنطقة وجدوا أنه من الأسهل القاء اللوم على الولايات المتحدة في تحمل المسؤولية والعمل الخاص بالأكراد.

هذا لا يعني بأن الجهود الأميركية فاشلة تماما، ففي تشرين الثاني ٢٠١٥ ساعدت تلك الجهود في التدريب والمساعدة والطلعات الجوية القوات العراقية على تحقيق قدر كبير من الاحتواء لتنظيم "الدولة الاسلامية في العراق والشام" ISIS في العراق وادامة زخم القتال في الرمادي. ونقل عن الجنرال دانفورد قوله خلال زيارته في تشرين الاول إلى العراق: بأن " عدد السُنة الذين تم تدريبهم وتسليحهم في محافظة الأنبار بلغ ٦٠٠٠ مقاتل، وتهدف إلى زيادتهم إلى ٨٥٠٠ مقاتل، وإلى جانب الشرطة كانت الحكومة تبحث عن ١٦٠٠٠ مقاتل سُني للتطوع، وهم الأن حوالي ١١٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠" مقاتل، كذلك ساعدت الولايات المتحدة الاكراد السوريين وقوات المعارضة لتحقيق بعض مكاسبها ضد تنظيم (الدولة الإسلامية "داعش") في سوريا.

كذلك ابقت العمليات القتالية خلافة تنظيم "الدولة الاسلامية في العراق والشام" ISIS في نفس مكانها لما يقرب من سنتين، وفشلت في القيام بأي شيء

نشرة العراق في مراكز الأبحاث العالمية
الاثنين: ٢٠١٦/٤/٢٥

يكون موثوق به لبناء قوات برية محلية كافية لهزيمة التنظيم، وفشلت في خلق أي وحدة لجهود حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة. وذهب الكثير باتجاه أن الولايات المتحدة كانت أما غير فاعلة، أو اشتركت بمجموعة معقدة من المؤامرات لزعزعة استقرار المنطقة، وتوسيع نفوذها، وعلى نحو ما تنقلب على حلفائها العرب بصفقة سرية مع ايران.

تركت الولايات المتحدة فراغاً استراتيجيا في سوريا واستغلته روسيا بنشر القوات الجوية الروسية، وواجهت معارضة قوية من حكومة اردوغان في تركيا نتيجة دعم الولايات المتحدة للأكراد في سوريا والعراق، ولم يقدم الاتفاق (P5 + 1) مع ايران شيئاً للحد من الجهود الإيرانية القوية لاستغلال الوضع في العراق وسوريا. وعند النظر إلى ما هو أبعد من البعد الامني، فأن الوضع في سوريا تحول إلى كارثة إنسانية شملت اكثر من نصف سكانها.

وعلى الجانب العراقي قاد الانخفاض الكبير في أسعار النفط إلى أن يكون الاقتصاد العراقي على حافة الانهيار، والشيء الآخر هو أن الانقسامات الطائفية والعرقية لم تتراجع إلى مستوى واضح، وأن إمكانية التوتر والصراع العربي الكردي تبدو أنها نمت بشكل أخطر.

ولم يكن هناك مجموعة واضحة للقوات التي تخفف التوتر بين العلويين والسُنة، والوضع في العراق في احسن الاحول يُظهر بعض الدلائل على أن قوات العشائر السُنية في الأنبار قبلت الدعم الأمريكي - على الرغم من وجود مؤشر صغير لمصالحة سُنية أوسع مع الحكومة العراقية المركزية.

والجزء الأكبر من هذا المزيج من التحديات يُعزى إلى القوات الداخلية في العراق وسوريا والقوى الأخرى، ولكن مع أن الاندفاع التدريجي للولايات المتحدة لم يفشل في معالجة الجوانب الأساسية في القتال على الارض والآثار السياسية والاستراتيجية المرتبطة به، إلا أنه عمل على خلق مشاكل جديدة وجعل الامور أكثر خطورة، كما أنه ليس من الواضح بأن زيارة جيرمان دانفورد Chairman Dunford إلى العراق في اكتوبر/تشرين الاول ٢٠١٥ ستقود إلى ما هو اكثر من اضافة مستوى آخر غير مناسب من الاندفاع لجهود الولايات المتحدة السابقة.

استراتيجية الاندفاع التدريجي في القوة الجوية

قامت الولايات المتحدة بجهود كبيرة في اطار حملتها العسكرية الجوية، ولكن يبدو أن أثرها غير واضح كما هو مع آثار حملتها العسكرية البرية، والجدل الحالي يدور حول تجاهل اكثر من(٥٠٪) إلى حد كبير لواقع مفاده أن الولايات المتحدة بدأت حملتها الجوية منذ أكثر من عام، وكذلك تجاهلهم لتقارير منشورة تعود إلى مطلع العام ٢٠١٤، تفيد بأن وكالة الاستخبارات المركزية CIA (وربما قوات خاصة أخرى) وقعت اتفاقات للتدريب والمساعدة العسكرية في شمال وجنوب سوريا، ومع الكُرد، والحكومة العراقية، وقبائل المناطق السنية في العراق.

في الواقع، لم تعلن الولايات المتحدة اي بيانات فعلية حول عدد المقاتلات والطائرات الأخرى المستعملة في العملية، ومعظم التصريحات الرسمية كان يتم خلالها المبالغة في الحملة الجوية الأمريكية كما صرح بذلك

وزير الدفاع آشتون كارتر. ومع ذلك، فقد أفادت الولايـــات المتحدة بأن عدد طلعاتها الجوية يُظهر بأن الجهد القتالي الجوي الأمريكي أصبح وبشكل مطرد يحظى بقدر أكبر من الأهمية بعد البدايات المحدودة في أغسطس/آب ٢٠١٤.

محدودية البيانات وعدم وضوح المقصد(الهدف)

عموما، قدمت وزارة الدفاع الأمريكية تقارير يومية عن عدد الطلعـــات الجوية والضربات التي تضمنت اطلاقا للذخائر وبشكل يومي، ولكنها لم تنشر بيانات حـــول الزيادة التدريجية فـــي الطلعات الجوية خلال الشهر، بيانات الطلعات الجوية الكاملة لعام ٢٠١٤ و ٢٠١٥ موضحة في **الشـــكل رقم (١)** والتي اظهرت ارتفاعـــا كبيرا فـــي الطلعات بيـــن عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٥، ولكن تم فقط اظهار البيانات الشهرية للغارات الجوية التي ارتفعت من)٢١١(طلعة فقط في شـــهر أغســـطس/آب ٢٠١٤ إلى)٧٦٠(طلعة في سبتمبر/ ايلـــول، أي بمعدل أكثر من ١٥٠٠ طلعة في ما تبقى من عام ٢٠١٤، ثم إلى مستويات تصل إلى ما يقرب من)٣٠٠٠(طلعة في يوليو/ تموز ٢٠١٥.

شكل رقم (١) عملية العزم الملازمة: احصاءات القوة الجوية ٨/ آب / ٢٠١٤ إلى ٣٠/ ايلول/ ٢٠١٥

OPERATION INHERENT RESOLVE

Close Air Support/Escort/Interdiction

Sorties	
2014	6,981
2015	16,200

Sorties with at least one weapon release	
2014	1,411
2015	5,560

Number of Weapons Released — Less Activity — More Activity

	Jan	Feb	Mar	Apr	May	Jun	Jul	Aug	Sep	Oct	Nov	Dec	Total
2014								211	760	1,641	1,407	1,867	5,886
2015	2,308	1,756	1,600	1,685	2,010	1,686	2,829	2,718	2,383				18,975

	2014	2015
Intel, Surveillance and Recon Sorties	2,164	7,129
Airlift and Airdrop Sorties	1,992	7,410
Airlift Cargo (Short Tons)*	14,555	58,000
Airlift Passengers*	9,900	35,500
Supplies Airdropped (Pounds)	1,417,900	0
Tanker Sorties	4,828	11,699
Fuel Offloaded (Millions of Pounds)	282	713
Aircraft Refuelings	28,956	74,334

*Iraq only

Source: POC: AFCENT (CAOC) Public Affairs –afcent.pa@afcent.af.mil http://www.defense.gov/Portals/١/features/٠٨١٤/٢٠١٤_iraq/docs/September_٢٠١٥_٣٠.pdf

ومن الواضح لم تكن هناك أي خسائر في الطائرات الجوية المُسيرة ولا المقاتلات ولا أي خسائر بشرية حتى أوائل تشرين الثاني ٢٠١٥ وذلك من بين (٧٧١٢) طلعة هجومية، ويبدو بأن هذا الرقم اشتمل فقط على الطلعات التي تم فيها إطلاق الذخائر، وفي الوقت نفسه، فأن (٧٧١٢) طلعة هجومية حتى ١٥ أكتوبر ٢٠١٥، كرقم لعدد الطلعات لم يشتمل الا على جزء من اجمالي الطلعات الهجومية الجوية.

البيانات بالشكل رقم (١) تغطي فقط العمليات حتى ٣٠ / ايلول ٢٠١٥ ، وأنها توضح وجود (٢٣١٨١) طلعة جوية تتنوع مهامها بين تقديم الدعم الجوي أو المرافقة أو الاعتراض. وكان هناك أكثر من (٩٢٩٣) طلعة جوية استخباراتية للمراقبة والاستطلاع، و(٩٤٠٢) طلعة جوية للنقل الجوي، و(١٦٥٢٧) طلعة جوية لنقل الوقود، وبذلك يكون لدينا ما مجموعه (٥٨٤٠٣) طلعة جوية. وأن جهود النقل الجوي نقلت وحدها (٧٢٥٥٥) طن و٤٥٤٠٠ راكبا.

ومع ذلك، **فأن المشكلة مع هذه البيانات، على اية حال، لاتعدوا اكثر من كونها وصف الاستراتيجية، وليس وضع الهدف الاستراتيجي، ولا الجداول الزمنية الممكنة، ولا الجهد المتكامل للعراق وسوريا بدلا من كونها بيانات رسمية مقدمة لواقع القوات على الأرض**. وربما يرتبط الجهد الجوي بنشاط قتالي كبير، ولكن ليس هناك توصيف واضح لاستراتيجية أمنية ملموسة، وهذا اقل بكثير من دمج الجهود الأرضية-الجوية الذي يمكن أن يخلق الظروف لنتيجة استراتيجية كبرى دائمة، ومزيج ثابت للاستقرار والأمن في كل من العراق وسوريا.

كما أنها لا تشير إلى مقدرة القوة الجوية لتوجيه ضربات فعالة ضد القوات العسكرية المتفرقة في وضح النهار كالتي ينشرها تنظيم " الدولة الاسلامية داعش" وغيرها من الجهات الفاعلة المنتشرة من غير الدول، أو لدعم عمليات استرجاع المناطق الحضرية التي يقوم تنظيم "الدولة الاسلامية داعش" باستعمال المدنيين فيها كدروع بشرية، واستغلال تردد القوات المهاجمة لإلحاق أضرار جانبية بها، وجرهم للقتال داخل المدن من منزل إلى آخر والحواجز الملغومة بمختلف المواد المتفجرة والعبوات الناسفة.

البيانات في الشكل رقم (١) تظهر أن هناك ٦٩٨١ طلعة هجومية في عام ٢٠١٤ - على شكل دعم جوي / مرافقة / اعتراض) و ١٤١١ طلعة وجهت ضربات واطلقت ذخائر، وهذا يفيد بأن طلعة جوية واحدة من بين ٥ طلعات كانت توجه ضربات جوية وكان لها اثر في القتال، إذ كان هناك ٢١٦٤، فأنه فقط طلعة واحدة من (٦,٥) طلعة من العدد الاجمالي (٩,١٤٥) كانت تقذف ذخائر.

إن بيانات الأشهر التسعة الأولى من العام ٢٠١٥ تبيّن أن ٥٥٦٠ طلعة هجومية أطلقت ذخائر من بين ١٦٢٠٠ طلعة جوية او ما نسبته طلعة واحدة إلى (٣) طلعة. ومع ذلك، فقد زادت الطلعات الجوية التي أنفقت الذخائر لتكون ٥٥٦٠ من بين اجمالي ٢٣٣٢٩ طلعة جوية شكلت ما نسبته ١ إلى ٤,٢. وقد اشارت التقارير الصحفية إلى أن الضربات الجوية لطائرات الولايات المتحدة زادت من ما نسبته ٢٥٪ في أكتوبر/ تشرين الاول ٢٠١٤ إلى ما نسبته ٦٧٪ في أكتوبر/ تشرين الاول ٢٠١٥.

ومن غير الواضح أيضا أن عددا كبيرا من هذه الطلعات الجوية كان لها تأثير على القتال في المناطق المأهولة بالسكان، ولاسيما في قلب المناطق الخاضعة لسلطة وسيطرة تنظيم "الدولة الاسلامية داعش" والمسماة بـ "اراضي الخلافة"، ومن المؤكد أن القوات الحكومية العراقية لم تمارس عمليات تقدم رئيسة في تحرير الرمادي الأقل اهمية بالنسبة لنينوى. والحقيقة هي أن نشر الولايات المتحدة لمقاتلات (A-10 و F-15) في تركيا اثناء خريف العام ٢٠١٥ لدعم القوات البرية الكردية والعربية في مواجهة "داعش" يشير إلى أن القوة الجوية لم يكن لها سوى تأثير محدود حتى ذلك الوقت.

أن قوات التحالف تقدم المساعدة، غير أن نطاق وفعالية هذا الجهد غير واضحة، إذ لم تكن هناك أية بيانات مفصلة عن دور قوات التحالف الجوية مع مرور الوقت، ولكن التقارير المقدمة من قبل "بي بي سي" وصحيفة "نيويورك تايمز" عن مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية تؤشر أن طلعات طيران قوات التحالف يقدر بـ ٣٠٪ من أصل ٥١٠٠ طلعة جوية في سوريا بين كانون الاول ٢٠١٤ وأيلول ٢٠١٥، على الرغم من أن طلعاتها تبدو أقل من ٥٪ من أصل ٢٧٠٠ طلعة جوية في سوريا - حيث فرنسا واستراليا هم الشركاء الرئيسيين. ولا يوجد هناك بيانات موثوق بها حول اهداف تلك الطلعات وفاعليتها، ولكن، لاحظت الولايات المتحدة ايضا أن القوات الجوية السعودية والاماراتية والاردنية ابتعدت عن القيام بطلعات جوية في العراق منذ أن أصبحت كلا من (الامارات والسعودية) مشتركة في الحرب في اليمن.

اللغة على ما لم يحدث، بدلا من الثناء على ما تحقق فعلا

من المهم أيضا ملاحظة أن الكثير في المنطقة ينظر للجهود الجوية الأمريكية بأنها غير فعالة على الرغم من عدد الطلعات المذكورة، وليس لديهم فكرة عن مدى وحجم جهود الولايات المتحدة. فهم يركزون أكثر بكثير على ما لم تفعله الولايات المتحدة، بدلا من التركيز على ما قامت به فعلا، إذ لم تستعمل الولايات المتحدة القوة الجوية في اثنتين من المناطق.

واحدة من هذه المناطق هي منطقة حظر الطيران المذكورة أنفاً، وأن العديد من الأتراك والعرب الذين يركزون على الأمن الإقليمي يعتقدون بأنه فيما لو فرضت الولايات المتحدة الحظر الجوي على سوريا كما فعلت في العراق، فأن الأسد لم يكن بإمكانه البقاء في السلطة، ويعتقدون ايضا من

الممكن أن لا يكون هناك ما يقرب من ٨ ملايين نازح من المدنيين داخل سوريا، وما يقارب من ٥ مليون لاجئ خارجها، كالذي حدث في أواخر عام ٢٠١٥، أو عدد الضحايا المدنيين، الذي كان من الممكن أن تسهل كثيرا إنشاء قوات المتمردين

العربية الأكثر اعتدالا والتفاوض على حل سياسي من شـــأنه أن لا يتيح لروسيا أن تقوم بنشر وحداتها الجوية في سوريا.

وهذا لا يعني أن هؤلاء المنتقدين يتفقون على الكيفية التي ينبغـــي أن تُحدد وفقها منطقة "حظر الطيران"، وما يجب أن تفعله، وما هي الحدود التي يجب أن تكون عليها، وما هو الامتداد الذي ينبغي أن تشمله جوانب

"الحظـــر" للمنطقة في ليبيا. لكن غالبا ما يُفترض أن منطقة الحظر ســـتقدم - بطريقـــة أو بأخرى- مقدرة كبيرة على اســـتيعاب اللاجئين والمشـــردين داخليا، وتتيح قواعد فعالة لتدريب المتمردين، غير أن القيام بذلك من دون أي تقييم لكيفية الدعم الذي يأتي للمدنيين السوريين أو لماذا سيبقون في مثل هذا المنطقة؟ أو ما هي العناصر المتمردة التي ســـوف تستفيد من منطقة الحظر؟ ولماذا لن يشـــمل الجماعات المتطرفة مثل تنظيم النصرة؟.

هم يفترضون ضمنا أن الأســـد لن يشن حربا جوية كبيرة في الرد على مســـألة منطقة الحظر الجوي، ولا يحاولـــون تقدير حجم وتكلفـــة جهود الولايات المتحـــدة، أو تحديد الدور الـــذي ينبغي أن تضطلع بـــه تركيا أو الدول العربية، كما أنهم لم يتناولوا الرد الروســـي المحتمل، ومع ذلك، تبقى الحقيقة في أن أكثر المنتقدين في المنطقة يميلون إلى إلقـــاء اللوم على الولايات المتحدة بعدم خلق منطقة حظر جوي بـــدلا من فهم وتصديق ما قامت به الولايات المتحدة بالفعل.

وينطبق الشيء نفسه على المنطقة الثانية من حيث الانتقادات حيث تعود إلـــى حقيقة عدول الولايات المتحدة عن شـــن الغارات على نظام الأسد بعد أن وافق الأســـد على التخلي عن الأسلحة الكيميائية، وأن العديـــد مـــن المنتقدين يشـــعرون أن لو كان الرئيـــس أوباما قد تصرف ضد نظام الأســـد بعد تجـــاوزه للخطـــوط الحمراء التـــي وضعها بعدم اســـتعمال النظام السوري للأســـلحة الكيميائية في ٢٠ أغسطس ٢٠١٢ - ولو اطلقت الولايات المتحدة صواريخ كروز على نظام الأســـد بعد أن استعمل بشكل واضح الأسلحة الكيميائية في الهجمات على المدنيين وضـــد المتمردين المتمركزين في منطقة بالقرب من دمشق في أغسطس ٢٠١٣ - فأن ذلك ســـيكون له تأثير كبير في إسقاط نظام الأسد مرة أخـــرى، وأن عددا قليلا يمكنهم الاتفاق على كيفية أن يحصل هذا، كما أن بعض هؤلاء المنتقدين هم أكثر اســـتعدادا لإلقاء اللوم على الولايات المتحدة لقيامها بالتصرف في العراق وفي الوقت نفسه يتم انتقادها لعدم التصرف في سوريا.

ومع ذلك، فإن كلتا المجموعتين من الانتقادات تسلطان الضـــوء معاً على محدوديـــة الاندفاع التدريجي في اســـتعمال الولايات المتحدة للقوة الجوية، **والحقيقة الواضحة هو أنها لم يكن لها أي تأثير حاســـم على**

المعركة البريـــة وعموم الحالة الأمنية في العراق أو سوريا.

الافتقار إلـــى البيانات المجدية حـــول فعالية وعدم فعالية التدرج الاستراتيجي

إن المشـــاكل في تقييم الولايـــات المتحدة للبناء التدريجي للقدرات الجوية والبرية معقدة بشـــكل كبيـــر بفعل ضعف الشـــفافية فـــي التقارير التي يقدمهـــا كل من البيت الابيـــض ووزارة الدفاع، وأن البيانات الرسمية حول فعالية الجهود البرية والجويـــة تتصف بأنها مبهمة بـــدءا من التقارير حـــول الجهود الجويـــة إلى التقاريـــر المخادعة بالنســـبة للجهود البرية بدلا مـــن تبرير الجهود العســـكرية الأمريكية، الذي يبدومصممة لطمس الاثر الاستراتيجي لتلك الجهود.

البيانات الجوية عديمة المعنى

بيانات الضربات الجوية الصادرة عن وزارة الدفاع على أساس يومي لا تذكر شيئا عن التأثير العام للحملة الجوية أو استراتيجيتها، كما أن خرائط الضربات الجوية التي تُظهر المواقع التي تستهدفها الغارات الجوية وعدد تلك الغارات التي تصدر بصفة منتظمة من قبل هيئة الإذاعة البريطانيـــة - التي من الواضح لديهـــا دعم من وزارة الدفاع الأمريكية - لا تعكس فاعلية تلك الجهود بشـــكل عام وإنمـــا تعكس زيادة في الغارات الجوية اســـتجابة للأولويات التكتيكية المباشـــرة في دعم القوات العربية والكردية، بدلا من استراتيجية جوية واضحة.

البيانات الموجزة حول الاهداف المدمرة / المتضررة الصادرة عن وزارة الدفاع الأمريكية - الموضحة في الشكل الثاني - أفضل بقليل.

شكل (٢) الأهداف المدمرة بالضربات الجوية لغاية ٨ تشرين الثاني ٢٠١٥

الدبابات/ ١١٩	عربة هامفي/ ٣٤٠
منصات اطلاق/ ٥١٠	البنايات/ ٣٢٦٢
مواقع قتالية/ ٢٥٧٧	البنية التحتية النفطية/ ١٩٦
اهداف اخرى/ ٣٦٨٠	
اجمالي الاهداف: ١٠,٦٨٤	

Source:http://www.defense.gov/Portals/١/features/٢٠١٤/٠٨١٤_iraq/Operation-Inherent-Resolve-August٧.jpg

هذا العنـــوان "الاهـــداف المتضررة/المدمرة" يمكن أن يعني أي شـــيء. بعض البيانـــات الأكثر تحديدا - مثلا الدبابات والبنية التحتية للنفط - تعود لأشـــهر ولا توضح النسبة المئوية أو أثر الخسائر. معظم هذه

الخسائر هي غامضة وبذلك لا يكون لها معنى: ٥٢٠ "منصات اطلاق" ٣٢٦٢ "المباني"، ٢٥٧٧ "مواقع قتالية"، و٣٦٨٠ "أهداف أخرى" ماذا يعني بالضبط؟ مجموع الاهـــداف ١٠٠٣٩ من ١٠٦٨٤ تم وصفها بمصطلحات أو بنود هي فـــي الحقيقة يمكن وصفها فقط بأنها "هراء احصائي".

تضليل البيانات البرية الميدانية

البيانات الرســـمية حول التأثير الاســـتراتيجي للحملة البرية هي أسوأ من ذلك، فلم تقم الولايات المتحدة علنا بالربـــط فيما بين بطء التدريب والمســـاعدة من جهة، وبين تفاصيل تأهيل عناصر القوات العراقية والسورية بحيث تصبح أكثر فاعلية في القتال من جهة اخرى.

والاســـوأ هو اصدار مســـؤولين كبار في الإدارة الأمـريكيـــة بيـانات غامضـة - علـــى غرار حالة فيتنـــام - حول عدد قتلـــى المتمردين، وفيما يتعلق بالحملة الجويـــة الأمريكية، فيبدوا أن الأرقام تخفي قـــدر كبير من الغموض وتقدم لنا تخمينات تؤشـــر عـــدم وجود أحد في أي من أجهزة الاستخبارات الاميركية أو الجيش بشكل خاص على استعداد للتصديق بها.

وهـــي - أي التخمينات والبيانـــات - لا تتعلق اطلاقا بأحـــراز تقدم في الحرب البريـــة، وكانت في بعض الأحيـــان أرقـــام مرتفعة تصل إلى (مقتـــل اكثر من ١٠,٠٠٠ إلـــى ٢٠,٠٠٠ مـــن متمردين داعش). وهذا صحيح عندما ذكرت مصادر البنتاغون نفســـها التي أعلنت الرقم ٢٠,٠٠٠ في تشرين الاول ٢٠١٥ أن القوة الكلية او الاجمالية، كما قال المسؤول الأول، لا يـــزال علـــى مـــا كان عليه عندما بـــدأ القصف: ٢٠,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠ مقاتل.

وقليل من الادعاءات الملموسة حول مكاسب الحرب البرية تبدو ناقصة المصداقية، من اي وقت مضى منذ نيســـان ٢٠١٥، فقد اظهرت وزارة الدفاع الأمريكية خريطة مضللة تدعي بأن:

الخطوط الأمامية لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) في شمال ووسط العراق تراجعت إلى الوراء منذ آب/٢٠١٤، ولم يعد يمكن للتنظيم أن يقوم بعملياتـــه بحريه في نحو ٢٥-٣٠ ٪ من الاراضي المأهولة بالسكان من الاراضي العراقية. وهذه المناطق تشكل مساحة ما يقارب ١٣٠٠٠ إلى ١٧٠٠٠ كيلو متر مربع ، أي ما يعادل ٥٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ ميل مربع. على اية حال، وبسبب الطبيعة الديناميكة للصراع في العراق وســـوريا، فأن هذا التخمين قد يزيد أو يخفض الاعتماد على التقلبات

اليومية في خطـوط المعركة. ولاتزال منطقة نفوذ داعش في سوريا لم تتغير إلى حد كبير مع مكاسبه في مناطق السويداء، ريف دمشق، حمص يقابله خسائر في حلب والحسكة.

الشكل (٣) العراق وسوريا: انحسار مناطق عمليات داعش اعتبارا من نيسان ٢٠١٥

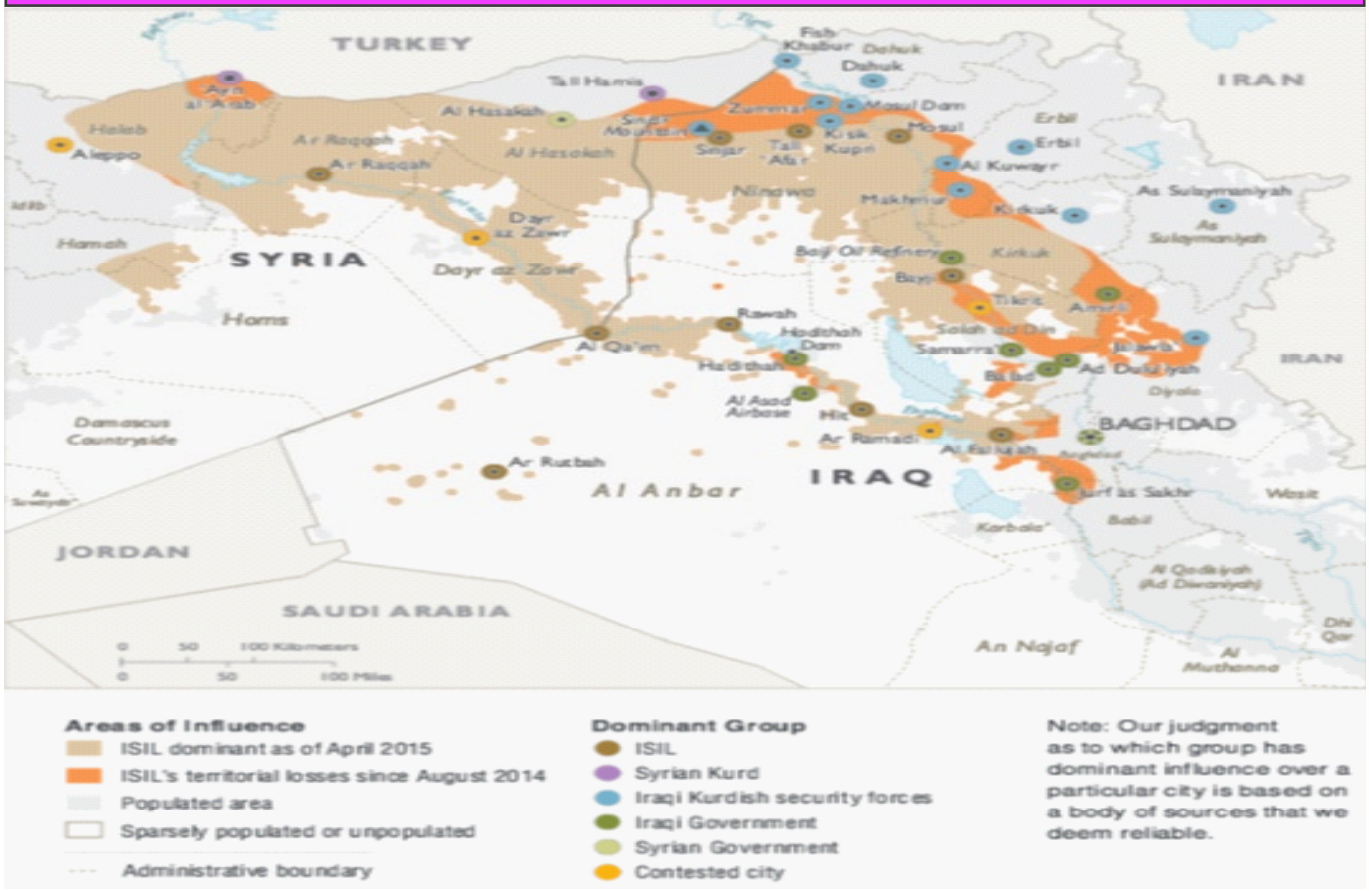

Source:www.defense.gov/Portals/١/features/٠٨١٤/٢٠١٤_iraq/٢٠١٥٠٤١٠_ISIL_Map_Unclass_Approved.pdf.

هـذه الخارطة موضحة في الشـكل ٣ ، والعديد من الامور حول هذا النهج في مسرح العبث وهي:

- لم يجرِ تحديث تلك البيانات منذ نيسان ٢٠١٥ وبقيت على موقع وزارة الدفاع الأمريكية الالكتروني كما ملاحظ في ٣ تشرين الثاني ٢٠١٥
- لم توضح المكاسـب الكبيرة التـي حققها الاكراد السـوريين وعناصر العشـائر العربية في شمال سوريا وعلى طول الحدود مع تركيا.
- مساحات كبيرة من الخارطة غير مأهولة بالسكان. والخريطة لم تعكس المسـاحة الحقيقية المسيطر عليها وأغلبها هي صحراء فارغة.
- معالـم الخريطة مختـارة كتقدم مؤقـت لقلة من

مقاتلي داعـش، وباختصار فأن تلك المعالم تعظم مكاسب داعش وتبالغ في حجم المناطق المستردة من سيطرة داعش.

- لم تغطِ الخريطة مناطق غرب سوريا حيث حصل أعنف قتال بين تنظيم داعش وقوات القبائل العربية والاكراد السوريين.
- كما أنها لا تسـلط الضوء على عـدم احراز أي تقـدم من قبل قوات المعارضة العربية التي قامت الولايات المتحدة بتدريبها في سوريا.
- كذلـك لم توضح الخارطة بـأن مناطق القتال في سوريا انقسـمت إلى منطقة لنظام الاسد، ومنطقة للمتمردين العـرب، ومنطقة للأكـراد، ومنطقة يسيطر عليها تنظيم داعش وتنطوي على مقاومة موحدة لتنظيم داعش في البلاد التي مزقتها الحرب الاهلية اذ تسبب نظام الاسد بسقوط اغلبية الضحايا المدنيين، واللاجئين، والافراد النازحين في الداخل، وتخريب اغلب المرافق العامة والاقتصادية.
- أنها –اي الخريطة- لا تُظهر الاختلافات المماثلة بين المناطق التي يسيطر عليها الاكراد العراقيين، والحكومة العراقية المركزية، والفصائل الشيعية، وابناء العشائر السنية، وقوات داعش. كما أنها لا تعكس الحجم الاجمالي لمكاسب الكرد العراقيين، أو النقـص الواضح في التقدم مـن قبل الحكومة العراقية المركزية، والفصائل الشـيعية، وقوات القبائل السنية.

وهنـاك مجموعة واسـعة مـن الجهـود - وهي أفضل بكثير بهـذا الخصوص- توجد على المواقع الالكترونيـة لمنظمات غيـر حكومية (NGO) مثـل معهد دراسـة الحرب، مجلة الحرب، نيويورك تايمز، الواشنطن بوست، رويترز، بي بي سـي(BBC) ... الخ . بعض هذا الجهد - خصوصاً من قبل النيويورك تايمز - يسلط الضوء علـى البعد الاكثر أهميـة في الحرب من وجهة نظر استراتيجية الولايات المتحدة وهو عدم احراز أي تقدم تدريجـي - التي اعطتها الولايات المتحـدة أولوية واضحة - باسـتثناء الكرد. وهذا يطابـق حقيقة أن القتال الاكثر اهمية في سـوريا حتى الأن بين نظام الاسد وحركات التمرد العربية الاخرى من غير داعش.

ومـن الممكن أيضا أن نشـير إلـى نقطة وهي عدم وجـود تقدم ذو معنى في التقارير عن الحرب البرية من قبل حكومـة الولايات المتحدة الأمريكية تتطرق إلى المناطق الكردية في العراق وسوريا حيث ساعد دعم الولايات المتحدة في تحقيق مكاسـب مهمة ضد تنظيم داعش، والخطورة هي أن المكاسـب الكردية أوجدت ظروف لمسـتقبل التوتر بين الكرد والعرب اذا هُزم داعش.

ومن هذه المكاسب تلك التي وصفها نائب مستشار الأمـن القومي الأمريكي(أنتونـي ج. بلنكن) كما فـي ادناه فـي مؤتمر المنامة الامنـي في اكتوبر ٣١/ تشرين الثاني/ ٢٠١٥:

((انضمـت الكثير مـن الدول العربية والعشـرات من الشـركاء حول العالم معنا في التحالف لمكافحة داعـش وفي النهايـة هزيمته، وامتزجـت حملتنا العسكرية مع جهود شـاملة لعرقلة تدفق المقاتلين

الأجانب، والتصدي لروايته وقطع تدفقات تمويله.

أربعة عشر شهرا مضت، وهذا التحالف لم يعد موجود، منذ وقت قصير يضم التحالف ٦٥ دولة قامت بأكثر من (٧٧٠٠) غارة جوية، اجبرت داعش على تغيير الطريقة التي تدير بها عملياتة العسكرية، وعرقلة القيادة والسيطرة، ومواجهة ماكنته الدعائية، وحرمان التنظيم ٣٠٪ من الاراضي التي سيطر عليها قبل عام واحد.

من المدينة الحدودية الحرجة كوباني في سوريا إلى تكريت في العراق، استطاع التحالف الدولي تحرير مجتمعات عدة ومكن العديد من العودة إلى مدنهم في شمال سوريا ، وتمكن التحالف الدولي من تأمين ٨٥ ٪ من الحدود التركية - السورية، ونحن عززنا جهدنا وحملتنا العسكرية على الارض للمساعدة في دفع داعش إلى خارج ما تبقى (٧٠ ميل) المتبقية التي يسيطر عليها وغلق الطريق الاكثر حيوية لتدفق المعدات والمقاتلين الأجانب. ونحن ايضا نقدم الدعم لمقاتلي المعارضة المعتدلة لمساعدتهم على تعزيز المكاسب التي حققوها في الضغط على داعش في الرقة العاصمة التي نصّب داعش نفسه عليها)).

لم تتطرق تصريحات بلينكن إلى حقيقة أن جميع هذه المكاسب تقريبا كانت مكاسب كردية جرت أو تحققت على حساب السيطرة العربية، مدعيا أن المكسب الحقيقي المؤقت على المدى القصير افضل من تعيين المكسب او الهدف الذي لم يتحقق ابدا ولكن لديه حدود خطرة، كما أنه يسلط الضوء مرة اخرى على الحد الاكثر اهمية للهيكل العام للاستراتيجية الأمريكية. وانعدام وجود اي خطة اوسع لتحقيق الاستقرار في سوريا او العراق، ومن الممكن جدا أن هذه المشاكل ربما تقود في النهاية إلى مشاكل جدية حقيقية بين الكرد والعرب وتركيا.

لا بيانات حول فاعلية الجهود البرية والجوية

لا يبدو أن الولايات المتحدة قادرة على ربط الزيادة المحدودة في القوات الخاصة مع الاكراد والمتمردين العرب في شمال سوريا مع الزيادة في الطلعات الجوية، واستعمال المقاتلات الهجومية مثل (A-10) من قاعدة انجرليك الجوية او القواعد الاخرى في تركيا. ومن الملفت للنظر ، على اية حال، أن السرد العام للولايات المتحدة لم يتطرق بجدية لإجراءاتها او سلوكياتها في العراق أو سوريا من حيث الحرب المشتركة أو محاولة ايجاد اي معايير جوية-أرضية لإحداث التأثير.

وقد يكون ذلك أمر حتمي نظرا لحقيقة هي أن الولايات المتحدة لم يسبق لها أن ربطت علنا الزيادات الاضافية في تدريب ومساعدة الافراد مع الاداء القتالي العراقي او السوري، أو وفرت أي تفاصيل حول كيفية تخصيص الدعم الجوي واستراتيجيتها الشاملة للعمليات الجوية كي تميزها عن البيانات الغامضة الهدف في الشكل (٢). ومع ذلك فأنه لايزال يثار مزيدا من الاسئلة حول فاعلية الاندفاع التدريجي، ولاسيما في ضوء حقيقة هي أن نشر ١٠ طيارين حديثا يثير شكوى على وسائل الاعلام وشبكة الأنترنت من أن قواعد الاشتباك جامدة وهذا يؤدي إلى حرمانهم من المقدرة على تنفيذ مهامهم القتالية على ارض الواقع وتكون فعالة.

ربما يكون الاندفاع التدريجي أقل كلفة لكنه بعيد كل البعد عن التكلفة الفعالة

البيانات حول تكلفة الاندفاع التدريجي ليس افضل من البيانات حول فاعليته العسكرية. بيانات الكلفة لوزارة الدفاع الأمريكية لأجل عملية الحزم موضحة في الشكل (٤). تكلفة العمليات الحركية او التكتيكية - العمليات الجوية إلى حد كبير - بالكاد تكون رخيصة، ولكن حتى الأن هي أقل تكلفة من مشاركة الولايات المتحدة بنشاط في القتال على الأرض. وافادت وزارة الدفاع أن التكلفة الاجمالية من وقت بدء الولايات المتحدة غاراتها الجوية في ٨ اب ٢٠١٤ إلى ١٥ تشرين الاول ٢٠١٥ بلغت (٤,٧٥) مليار دولار اي بمعدل (١١) مليون دولار يوميا لـ (٤٣٤) يوم من العمليات القتالية.

الشكل (٤) تقرير تكاليف القتال ضد تنظيم داعش لغاية ١٥ تشرين الاول ٢٠١٥

Average Daily Cost

Daily Cost ($M)	8 Aug - 19 Sep 2014 (Ops in Iraq; Pre-Syria)	20 Sep 2014 - 15 Oct 2015 (Ops in Syria and Iraq)	Average Daily Cost (8 Aug 2014 - 15 Oct 2015)
By Expense (# of Days)	43	391	434
Daily Flying OPTEMPO	$ 3.7	$ 5.8	$ 5.6
Daily Ship OPTEMPO	$ 0.2	$ 0.0	$ 0.1
Munitions	$ 0.7	$ 2.6	$ 2.4
Mission Support	$ 1.1	$ 3.0	$ 2.8
Total:	**$ 5.6**	**$ 11.5**	**$ 10.9**
By Service			
Army	$ 0.3	$ 1.5	$ 1.4
Navy	$ 1.9	$ 1.3	$ 1.3
Air Force	$ 2.5	$ 7.9	$ 7.4
SOCOM	$ 0.8	$ 0.8	$ 0.8
Total:	**$ 5.6**	**$ 11.5**	**$ 10.9**
By Category			
Logistics Support	$ 0.1	$ 1.2	$ 1.1
Operational Support	$ 0.6	$ 1.7	$ 1.6
ISR	$ 0.3	$ 0.1	$ 0.1
OPTEMPO	$ 3.8	$ 5.9	$ 5.7
Military Pay	$ 0.0	$ 0.1	$ 0.1
Munitions	$ 0.7	$ 2.6	$ 2.4
Total:	**$ 5.6**	**$ 11.5**	**$ 10.9**

Total Cost

Extrapolated Total Cost ($M):	Total Cost (8 Aug 2014 - 15 Oct 2015)	% of Total
By Expense	434	434
Daily Flying OPTEMPO	$ 2,436	51%
Daily Ship OPTEMPO	$ 23	0%
Munitions	$ 1,063	22%
Mission Support	$ 1,228	26%
Total:	**$ 4,749**	**100%**
By Service		
Army	$ 618	13%
Navy	$ 579	12%
Air Force	$ 3,213	68%
SOCOM	$ 338	7%
Total:	**$ 4,749**	**100%**
By Category		
Logistics Support	$ 464	10%
Operational Support	$ 701	15%
ISR	$ 37	1%
OPTEMPO	$ 2,459	52%
Military Pay	$ 26	1%
Munitions	$ 1,063	22%
Total:	**$ 4,749**	**100%**

Source: http://www.defense.gov/Portals/١/features/٢٠١٤/٠٨١٤_iraq/docs/ISIL_Master_Report_-_١٥Oct١٥.pdf

ليس واضحا - على أية حال - ما إذا كانت بيانات التكاليف هذه تغطي كل العمليات الحركية أو القتالية - أي تتضمن عمليات القوات الخاصة وعمليات الوكالة - او حتى ما اذا كانت تتضمن كل الطلعات الجوية، والاختلاف يمكن أن يكون حادا اذا لم تتضمن بيانات الكلفة تكاليف نقل

المقاتلين من وإلى الولايات المتحدة إلى العراق وسوريا.

علاوة على ذلك، الـ(٤,٧٥) مليار دولار هي فقط الكلفة لغاية تشرين الاول ٢٠١٥. وأن تحليل وزارة الدفاع للميزانية المخصصة للعمليات تعكس تكاليف أعلى بكثير، والتقرير الربع سنوي للمفتش العام لعمليات الطوارئ في الخارج OCO(Overseas Contingency Operations) حول عملية الحزم في ربيع ٢٠١٥ يؤشر الآتي:

في ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٤ اقترح الرئيس اوباما على الكونغرس ميزانية لعمليات الطوارئ في الخارج OCO تبلغ(٥,٦) مليار دولار بطلب تعديل للسنة المالية ٢٠١٥ لدعم استراتيجية الولايات المتحدة لهزيمة داعش، متضمنة العمليات العسكرية كجزء من عملية الحزم الحتمية OIR (Operation Inherent Resolve)، وطلب الميزانية هذا تضمن (٥) مليار دولار لوزارة الدفاع الأمريكية و(٥٢٠) مليون دولار لوزارة الخارجية (DoS) والبرامج الدولية الاخرى (OIP)، وتتضمن تمويل للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) .

في كانون الاول ٢٠١٤ تم توفير (٥,٠) مليار دولار لميزانية عمليات الطوارئ بالخارج تمول وزارة الدفاع المرتبطة بعملية الحزم الحتمية. وما يقرب من نصف هذه المبالغ يخصص لدعم تدريب وتجهيز قوات الامن العراقية وقوات البيشمركة الكردية للقتال ضد داعش. وهذه تتضمن (١,٦) مليار دولار لتمويل صندوق تدريب وتجهيز العراق (Iraq Train and Equip Fund (ITEF)) وما يقارب من (٨٠٠) مليون دولار لعمليات الجيش وأموال الصيانة لدعم مهام صندوق تدريب وتجهيز العراق (Iraq Train and Equip Fund (ITEF)).

مخصصات أو اعتمادات وزارة الخارجية للسنة المالية ٢٠١٥ لم تنص على تخصيص اضافي للتمويل يتعارض مع تعديلات موازنة السنة المالية لعام ٢٠١٥ باستثناء الزيادة في المساعدات الإنسانية وتمويل حكام مجلس الاذاعة (the Broadcasting Board of Governors (BBG))، ومع ذلك الفاتورة لا توفر تمويل لأنشطة منتظمة ومستمرة لدعم كامل لأنشطة وزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية، بما في ذلك أنشطة دعم استراتيجية مكافحة داعش او أنشطة الاستجابة للازمة السورية. فقد اخبرت وزارة الخارجية بأن - كما في ٣١ اذار ٢٠١٥ - اغلب تخصيصاتها او اعتماداتها المالية لم يُفرج عنها.

وقد حددت وزارة الخارجية تمويلا ضمن تخصيصات ميزانيتها الأساسية لمعالجة الكثير من أكاذيب مكافحة داعش، ولكن التقارير التي تفيد بعدم وجود تخصيصات اضافية لوزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لهذه الاغراض سيعني جهد محدود أكثر من المتوخى اصلا وتعويض أي مكان في العالم.

طلب التمويل للسنة المالية ٢٠١٦ يبلغ ٨,٨ مليار دولار. طلب وزارة الدفاع الأمريكية (٥,٣) مليار دولار ، تشتمل على (٠,٧) مليار دولار لصندوق تدريب وتجهيز العراق (ITEF) و (٠,٦) مليار دولار لصندوق تدريب وتجهيز سوريا (STEF) لتدريب وتجهيز قوات المعارضة السورية.

ويتضمن طلب الميزانيـــة ايضا (٣,٥) مليار دولار لنشـــاطات وزارة الخارجيـــة والوكالـــة الأمريكية للتنمية لتقوية الشركاء الاقليميين، ومكافحة داعش، توفير المساعدة الإنسانية، وتقوية قوات المعارضة الســـورية المعتدلة لتوفير الظروف لانتقال سياسي عن طريق التفاوض.

وســـمى الرئيـــس صناديق اخـــرى لمكافحة داعش متضمنة صندوق الشـــراكة لمكافحة الارهابCTP (Counterterrorism Partnerships Fund) **الذي يدعم تدريب وبناء القدرات الاخرى للدول الشركاء والتي هي على خطـــوط المواجهة لمكافحة التهديد الارهابي المشـــترك. في السنة المالية ٢٠١٥ وفر هذا الصندوق مبلغ (١,٣) مليار دولار لوزارة الدفاع الأمريكية وما يقارب (٢,٥) مليار دولار طلبت من قبل (CTPF) في الســـنة الماليـــة ٢٠١٦ متضمنة (٢,١) مليـــار دولار لوزارة الدفاع و(٣٩٠) مليون دولار لوزارة الخارجية.**

هذه البيانات تؤشـــر بأنه من المرجح أن تصل الكلفة الحقيقية للاندفاع التدريجي إلى (١٤) مليار دولار في السنة المالية ٢٠١٥ والسنة المالية ٢٠١٦، او يمكن أن يُقدر بأربعة اضعاف الـ(٤,٤) مليار دولار أنفقت خلال الســـنتين الماليتيـــن ٢٠١٥ و ٢٠١٦. مع ذلك هذا يســـبق فتح قواعد في تركيا ، واضافة طائرات ، وبعض الاضافات في القوى العاملة.

كذلك هذه لا تتضمن كلفة المساعدة الطارئة لسوريا. وذكرت الوكالة الأمريكية للتنمية بأن ذلك بلغ (٤,٥) مليار دولار بين الســـنة الماليـــة ٢٠١٢ و ٢٠١٥، وكانت الولايـــات المتحدة اكبر جهـــة مانحة لجهود الاغاثة الطارئة التي قادت إلى انخفاض محدود ومؤقت في المعاناة والتي وصلت كلفتها اكثر (١,٢) مليار لعام ٢٠١٦ فقط.

واذا ما أُخذت هـــذه التقارير بنظر الاهتمام - وهم لم يفعلوا شـــيئاً لمعالجة المشـــكلة طويلة الاجل للتعافي في ســـوريا ، فأن الكلف الاجمالية في الاجل القصير للاندفاع الاســـتراتيجي ســـتبلغ اكثر من (٢٢) مليار دولار في نهاية ٢٠١٦.

أما بالنســـبة للكلف في الدم والضحايا حتى تاريخه، فتقاريـــر وزارة الدفاع حول الوفيـــات محدودة جدا حتى الأن، ومن غير الواضح ما اذا كان يتم الابلاغ رسميا عن اي خسائر في بعثات وكالة الاستخبارات المركزيـــة (CIA) والقوات الخاصـــة، ولكن حتى الأن، تقاريـــر وزارة الدفاع البنتاغـــون افادت بأن عمليـــة الحـــزم الحاســـمة نتج عنهـــا ١٠ قتلى في ١ تشرين الثاني ٢٠١٥، وواحد من هؤلاء فقط قُتل في العمليات. وهذا المجموع منخفض بشكل ملحوظ في المدى الموضح في الشكل رقم ١ حيث أن الامريكان في مناطق آمنة في العراق والدول المجاورة تواجه الاخطار المحتملة مـــن العناصر المعادية في قوات المتمردين والقوات الحكومية العراقية والمليشـــيات الشيعية...الخ .

الحاجـــة إلـــى اســـتراتيجية أوســـع لهزيمة "داعـــش"، وتحقيق الأمن والاســـتقرار في مرحلة ما بعد "داعش"

أكثر من أربع سنوات مضت منذ بدء الاضطرابات في ســـوريا وثلاث ســـنوات منذ بداية واحدة من أســـوأ الحرب الاهلية في العالـــم، وما يقارب من

أربع سنوات منذ أن انسحبت القوات الأمريكية من العراق، وما يقارب من سنتين منذ أن اصبح داعش التهديد العسكري الرئيس في كل من العراق وسوريا، وحتى الأن جهود ادارة الرئيس اوباما في الاندفاع التدريجي حققت منجز قليل، اكثر من أن توضح بأن الموارد الضئيلة تسفر عن نتائج قليلة.

قد يكون متأخر جدا بالنسبة لإدارة الرئيس اوباما أن تعمل تغيير في استراتيجيتها، والاسوأ من كل ذلك يجعل من المرجح استمرار الوضع في العراق وسوريا والمنطقة في التدهور بشكل مطرد حتى منتصف ٢٠١٧. ونأمل أن يكون للإدارة الجديدة وفي اقرب وقت تأثير كبير خلال العامين الاخيرين كان الحذر واضحا من أن التكلفة الإنسانية لسنتين اخريين من الاعمال او الاجراءات غير الفعالة ستكون مرتفعة جدا.

تأثير الاندفاع التدريجي

حتى الأن، واقع استراتيجية الولايات المتحدة في الاندفاع التدريجي في احسن الاحوال احتوت داعش جزئيا، ولم تفعل شيء لتحجيم نمو الانقسامات الداخلية سواء في سوريا أم في العراق. فتركت سوريا مفتوحة أو متاحة امام التدخل الروسي ، وفشلت في دمج الجهود الأمنية للولايات المتحدة بفاعلية مع جهود تركيا وحلفاء الولايات المتحدة من الدول العربية، واثبتت أن اجراءاتها ردة فعل لذلك تتجاوز الاحداث باستمرار كل زيادة جديدة في النشاط العسكري الأمريكي، وبأحسن الاحول عالجت جزء من التحدي الاستراتيجي تاركة السياسيات في سوريا والعراق والحكام للانكسار والفساد والاقتصاد، واثر الضغط السكاني وانتفاخ" طبقة الشباب لينموا بشكل سيء في كلا الدولتين.

وإذا كان هناك مزايا للاندفاع التدريجي، فهي تتألف إلى حد كبير من السلبيات، والاندفاع التدريجي ليس اسوأ من استراتيجيات ونشاطات جيران العراق وسوريا ، وهو اقل تهديداً للشعب السوري من روسيا وايران، والاندفاع التدريجي محدود التأثير بفعل الانقسامات الداخلية في العراق وسوريا اكثر منه بسبب نقص الجهود الأمريكية.

ويمكن لأحد أن يجادل بأن الاندفاع التدريجي اقل كلفة بكثير على المدى القصير من كلفة التدخل العسكري الكبير والتدخل المدني في العراق من ٢٠٠٣-٢٠١١ ، او التدخل المستمر في أفغانستان، ومع ذلك فأن خفض الكلفة في الامد القصير والذي يقود إلى الفشل لا يشكل ضمانة فيما يخص التكاليف المستقبلية، والشكل الاقل كلفة للفشل قلما يُعد مقياس للنجاح.

هذا لا يعني بأن القفز من الاندفاع التدريجي إلى التدخل الكبير و "الصدمة والرعب" يرجح أن يكون اكثر نجاحاً، إذ إن ارسال قوات برية امريكية إلى داخل الدول العربية المقسمة بشدة في مواجهة العداء الإيراني وفي وسط الصراع

الكبير حول مستقبل الاسلام لا يرجح أن يكون اكثر نجاحا في المستقبل مما كان عليه في العراق، كما أن السنوات القليلة الماضية جعلت من الواضح جدا أن الحلول قصيرة الامد للمشاكل الكبيرة في العراق وسوريا ليس جيدة.

ولا تحتاج الادارة الأمريكية إلى نشر قوات عسكرية كبيرة، لكنها بحاجة إلى بلورة استراتيجية أمنية شاملة ذات مغزى للعمليات البرية – الجوية في كل من العراق وسوريا وللتعامل مع حلفائها في المنطقة. كما تحتاج إلى اتصالات استراتيجية لتوضيح هذه الاستراتيجية بمصداقية وعلنا للشعب الأمريكي، والكونغرس والحلفاء. كما تحتاج لتأسيس مستوى واضح من الظروف المناسبة لقواتها العسكرية وجهود المساعدة كذلك تحتاج إلى التعامل مع العراق وحلفائها في المنطقة كشركاء حقيقيين، كما تحتاج الولايات المتحدة إلى قبول حقيقة مفادها أن اقصى ما يمكنها تأمله بالنسبة للتعامل مع روسيا وايران هو التعايش المضطرب ومواجهتهم عند الضرورة.

تشكيل الاستراتيجية الامنية لعملياتها الارضية - الجوية

الخطوة الاولى لتحقيق هدف وضع الاستراتيجية الامنية ستكون توفير صورة واضحة لماهية الاستراتيجية الأمريكية لتساعد في هزيمة داعش وتحقيق الامن في العراق وسوريا بشكل حقيقي. والشيء الوحيد هو أن نتحدث عن الشفافية وشيء آخر لتحقيق الأمن في العراق وسوريا. وتوفير تقارير شهرية و غير شهرية او ربع سنوية إلى الكونغرس بأن المعالجة الحقيقية للوضع الامني في العراق في التقييم الصافي، قدمت صورة واقعية لحجم الجهد الأمريكي، وقدمت كلف حقيقية واقعية، ناقشت التقدم العسكري للولايات المتحدة وحلفائها من المقاييس الواقعية التي قد تكوّن البداية، كما أنها قد تُظهر ما اذا كان للولايات المتحدة استراتيجية ذات مغزى تعتمد على خبرة مثبتة بدلاً من الامل في المستقبل من عدمها.

كذلك تحتاج الولايات المتحدة إلى استعمال مثل هذه التقارير والتصريحات العامة لبعث الامل وللضغط على حلفائها في العراق وبين الثوار السوريون والدول المجاورة. والاخفاق في المعالجة المشاكل بصورة واضحة في التعامل مع حكومات البلدان والمكونات المضيفة، وفي التعامل مع الحلفاء، ربما يكون دبلوماسيا سيحرم الولايات المتحدة من النفوذ ويجعلها هدفا للانتقاد.

والفشل بشكل صريح في وضع شروط الحصول على الدعم الأمريكي حتى الأن قاد إلى فشل في وضع المستوى المطلوب من الضغط على الدول والفصائل التي تسعى الولايات المتحدة لدعمها، وسبب الفشل هو تسليط الضوء على درجة فشلهم في العمل. والمعالجة السلبية للأدوار السلبية لإيران وروسيا بنفس القدر من الاهمية. فايران

وروسيا لم يذهبوا باتجاه أن يصبحوا شركاء استراتيجيين بل أنهم ذاهبون إلى الاستمرار في استغلال اي ضعف يمكن أن يُلاحظ.

إنشاء مهمة ذات مغزى للتدريب والمساعدة

الشيء الملموس اكثر، هو أن الولايات المتحدة تحتاج إلى حجم وهيكلية جهود المساعدة والتدريب القصوى والتي لها الفرصة لتحقيق النجاح الحقيقي. والاخبار الجيدة هو أن تنظيم داعش ليست قوة عسكرية بشكل خاص، وفيه ما يقارب (٢٠,٠٠٠) إلى (٣٣,٠٠٠) مقاتل - مع تدريب قليل واسلحة خفيفة. والاخبار السيئة هي أن معارضة داعش لا تزال ضعيفة جدا، وأن عددا كبيرا جدا من القوات العراقية بقيت ضعيفة ومنقسمة طبقا للانقسامات الطائفية والاثنية وتحتاج إلى جهود كبيرة جدا في مجال التدريب والمساعدة على مستوى الوحدات العسكرية، وقوات الحكومة الاتحادية في العراق تحقق تقدم بطيء ولاتزال سنية بشكل كبير، اما القوات الكردية فهي الأن تواجه مشاكل كبيرة في التمويل، وتحتل مناطق جديدة متنازع عليها مثل كركوك التي ستوفر شرعية للتوتر المستقبلي مع العرب ولا يمكن أن تقود إلى تحشيد الجهود لتحرير محافظة نينوى، والتقارير التي تتحدث عن وجود (٥٠٠٠) من مقاتلي العشائر السنية الفعالة في الأنبار تبدو مبالغاً فيها كثيرا.

وقد اندثرت جهود الولايات المتحدة لخلق قوات عربية سورية معتدلة مستقلة تقاتل داعش فقط، وانقسمت قوات الثوار العرب السوريين بعمق، واشتملت على عناصر متطرفة سنية كما هو داعش وتركز على الاسد، وتنسيق جهود الولايات المتحدة لأنشاء قوات عربية سورية مع جهود تركيا والحلفاء العرب لاتزال تبدو ضعيفة وفقيرة وغير مؤكدة، وأجبِرت الولايات المتحدة على الاعتماد على الاكراد السوريين بالطرق التي يمكن من خلالها ترك ميراث التوتر او الاقتتال العربي - الكردي.

وبينما التفاصيل غير واضحة، فأن تقييم القوات العراقية جعلت الجنرال (دانفورد General Dunford) خلال زيارته الاخيرة إلى العراق قد خفض نقاط الخلاف في الولايات المتحدة التي تأمل اعادة البناء في الامد القصير والمتوسط، وظهرت اسئلة كثيرة حول الحاجة إلى هيكلية قيادة عراقية فعالة اكثر، وتنسيق استخباراتي ، ومزيد من الوقت وتموين وتعزيزات عسكرية اكثر فاعلية، وتحديد التداخلات السياسية العراقية – الإيرانية في سلسلة القيادات. هذا التقييم يبدوا ايضا أنه اظهر سلسلة اشكاليات حول فاعلية كبح الفصائل الشيعية العراقية عندما تنفذ عمليات خارج المناطق الشيعية، وسرعة بناء قوات عشائرية سنية مقبولة، والقدرة على تمويل قوات البيشمركة في مواجهة مشاكل التمويل الكبيرة والصراع السياسي الداخلي في حكومة اقليم كردستان.

أن نشر عدد محدود من القوات الخاصة داخل سوريا هي بداية متعثرة في تشكيل اي مجموعة من القوات الفعالة ضد تنظيم داعش، ولن يفعل شيئاً لمعالجة المشاكل الطائفية والاثنية في كل من العراق وسوريا. واذا قامت الولايات المتحدة بمهام تدريب ومساعدة فعالة، فعليها – على اية حال- أن تعمل اكثر من نشر (٥٠) من القوات الخاصة. ويجب عليها أن تنشر فرق

التدريب والمساعدة (عناصر قتالية) ضمن القوات الحكومية العراقية في الفصائل السنية وتحاول خلق قوة فعالة مع البيشمركة العراقية ، ومع العناصر العربية المتمردة الرئيسة في سوريا بالإضافة إلى الاكراد السوريين.

وإن خلق وحدات قتالية فعالة تتطلب نشر مدربين مقاتلين أمريكان ودعم الخبرات القتالية الفعلية والتركيز على خلق قيادات ووحدات مقاتلة فعلياً، وليس مجرد توليد او تكوين قوات، وهذا يعني توفير الخبرة من ارض الواقع التي يمكنها تقييم ما الذي يمكن أو لا يمكن أن يؤدي إلى توفير معلومات استخبارية ذات مغزى تنعكس ايجابا على القدرة القتالية، ولتوفير خبرات ذات مصداقية في الدعوة للاستهداف الجوي، وتقديم طلبات للإمداد وتعزيز التسليح. واعداد هؤلاء المستشارين المنتشرة مع كل وحدة قتالية رئيسية يمكن أن تكون صغيرة نسبيا. القضية هي الجودة وليس الكمية.

كذلك تحتاج الولايات المتحدة إلى أن تقرر مع من الفصائل تستطيع أن تعمل، ومن الواضح أنه لا يتم الاختيار على اساس طائفي او عرقي، وخلق ضغط حقيقي على حلفائها العرب وتركيا بشأن الكيفية التي تمول بها الفصائل ومساعدة الفصائل المختلفة في العراق وسوريا.

معظم المقاتلين والفصائل الرئيسة في كل من العراق وسوريا تورطوا في الصراع على السلطة المدنية او حرب اهلية مفتوحة بما يكفي ليكون الاستقطاب على اسس طائفية او عرقية، وماض مشكوك فيه او تاريخ واضح من الانتهاكات الإنسانية، و يكون لها علاقات مع دول وحركات اخرى حيث لدى الولايات المتحدة سبب وجيه لنبذها وعدم الثقة بها. المشكلة أنه لا يوجد اقلية صغيرة تكون مسيطرة، ويكون لها خيارات صعبة بين أولئك الذين يستطيعون القتال فعلاً. وهذا يعني أنه يجب على الولايات المتحدة في الغالب دعم ما هو جيد بالكاد بدلا من السيء بوضوح.

ولا تحتاج الولايات المتحدة إلى مواجهة مفتوحة مع ايران ، لكنها تحتاج أن تجعل من الواضح بأنها ستستغرق بعض الجهد في حالة التدخل الإيراني، ودعم نشاط الفصائل العراقية الاكثر تطرفاً، او وضع مستشاريها والمتطوعين والقوات التي يقودها حزب الله التي تزيد من تقسيم العراق وسوريا او تتداخل مع عمل عسكري امريكي. والاستهداف بهدوء افضل من اي اعتراضات دبلوماسية صاخبة او تقاعس سلبي.

استعمال القوة الجوية الفعالة

إذا استعملت الولايات المتحدة الأمريكية القوة الجوية القتالية بفاعلية، فلا يمكن أن يكون امامها الا السراب. والأن يبدوا أن الولايات المتحدة تنتظر بروز القوات العراقية البرية الفعالة التي يمكنها خلق وحدة العراق وكذلك هزيمة داعش لتحاول بعدها - الولايات المتحدة - استعمال القوة الجوية الحاسمة في العراق، وببساطة ليس من الواضح ما هو الهدف من استعمال القوة الجوية الأمريكية في سوريا لاسيما أن الولايات المتحدة تواجه الجهد الروسي الذي يهاجم بقوة عناصر المعارضة والمتمردين وتدعم الاسد ولاتهدف إلى القضاء على داعش.

تحتاج الولايات المتحدة أن تجري الكثير من

التغيرات الرئيسة في طريقة استعمالها للقوة الجوية، وهي:

- خلق حملة قصف استراتيجية ودقيقة وفعالة ضد داعش والفصائل المتطرفة الأخرى مثل جبهة النصرة، والتوسع في عدد الأهداف يجعل من الصعب على تنظيم داعش البقاء فاعلاً والاستمرار في وظائفه.

- توفير مزيج من المراقبة الجوية الجريئة، وتدريب ومساعدة الموظفين والذي يسمح للولايات المتحدة بالطيران اكثر لتوفير الدعم الجوي القريب ومهام الاعتراض في دعم الحكومة، والسُنة، وعناصر القوات البرية الكردية العراقية. وتوفير نفس الدعم للعرب السوريين والمتمردين الاكراد في المناطق التي يسيطر عليها داعش حيث قوات الاسد ليست موجودة.

- وضع مجموعة محددة بوضوح من التكتيات الجوية لمهاجمة المناطق الحضرية والمبنية التي تجعل المفاضلة افضل بين الفعاليات العسكرية وخطر سقوط ضحايا من المدنيين وأضرار جانبية، ويسمح بدعم جوي قريب افضل لتقدم القوات العراقية والسورية في مهاجمة المناطق المسيطر عليها من قبل داعش.

- مواجهة كل من نظام الاسد وروسيا عبر الطيران، وبهكذا مهام تدعم فصائل المتمردين المعتدلة الرئيسة في المناطق التي يتواجد فيها قوات الاسد. وتزويدهم بعناية بعدد من الدفاعات الجوية قصيرى المدة لإطلاق النار على الطائرات السورية المقاتلة وطائرات الهليكوبتر وتقليل تحليق الطائرات الروسية.

- النظر في وضع خط أحمر لطائرات الهوليكوبتر السورية والطائرات المقاتلة التي تهاجم الاهداف المدنية. تشكل تهديداً لمنطقة "حظر الطيرأن" المحدودة مثل التهديد للرد على استعمال الاسد للأسلحة الكيمياوية الذي لن يُفرض اذا توقف الاسد عن الهجمات الجوية على المدنيين.

- خلق منطقة أمنية جوية مشتركة على طول الحدود التركية والتي يمكن من خلالها استهداف داعش أو الحركات المتطرفة الاخرى عبر الحدود وخلق "منطقة آمنة" على الجانب السوري التي تمكن من مهاجمة الطائرات القادمة او الطائرات المسيرة بدون طيار قبل أن تصل إلى الاراضي التركية.

- اعادة تقييم بعض الخيارات بشكل تام وحقيقي لمنطقة "حظر الطيران" الاوسع التي لا تعتمد بطريقة او بأخرى على تحويل المنطقة المتضررة في القتال على نطاق واسع في نطاق ضيق على طول الحدود السورية مع تركيا ليقدم بطريقة او بأخرى منطقة آمنة للمتمردين والنازحين او اللاجئين، ودراسة خيارات تقييد النشاطات الجوية السورية بالمجال الجوي المحدود مباشرة فوق المناطق التي يسيطر عليها نظام الاسد.

- وبالنسبة لروسيا، الغارات الروسية ضد داعش مقبولة. الا أن فقدان الطائرات الروسية التي تحلق فوق المتمردين السوريين يدعم الولايات المتحدة.

في هذه العملية ربما تحتاج الولايات المتحدة إلى

تغيير القيود الحالية التي فرضتها على الاستهداف والتوضيح للعالم أن الحرب هي الحرب - رغم أن بعض التقارير تؤشر بأن الولايات المتحدة زادت من حدة نسبة الغارات الجوية التي تسقط الذخائر في عام ٢٠١٥. ولا يمكن للولايات أن تستمر في وضع قيود كثيرة جدا على الغارات الفعلية لأنها تقلل الخسائر في صفوف المدنيين على المدى القصير بالطرق التي تؤدي إلى زيادة حادة في عدد المدنيين الذين يموتون او يعانون من الصراع الممتد طول الوقت.

ولايمكن للولايات المتحدة السماح لداعش او اي فصيل اخر استعمال الدروع البشرية إلى درجة حيث تصبح تحقق الضربات الجوية الفعالة صعبة إلى مستحيلة. هذه بعض التفضيلات القاتمة التي يمكن تخيلها. لكن الحرب هي اعمال مروعة في جوهرها. وتقييد الغارات الجوية المنفردة إلى درجة غير واقعية لا يخدم اي هدف أنساني اوسع.

رؤية ما بعد أمنية للاستراتيجية العظمى

يجب على الولايات المتحدة ايضا القيام بمعالجة قضايا الاستراتيجية الكبرى التي أثيرت في بداية هذا التحليل، فالقضاء على داعش سيجلب قليل من الامن والاستقرار اذا لم يك مرتبطا بجهود للتعامل مع التوترات الاثنية والطائفية الاوسع في كل من العراق وسوريا، وترتبط بجهود لمساعدة القادة في كلا البلدين ليحققون الاصلاحات في السياسات، وشؤون الحكم، والاقتصاد التي يمكن أن تحقق الانتعاش والتنمية على نطاق اوسع.

والعديد من جوانب التوتر الطائفي في العراق وسوريا تصاعد بشكل اسوأ بكثير بعد نشوب القتال في كلا البلدين منذ عام ٢٠١١، وجعلت من الصعوبة اي شكل دائم للاستقرار والامن، وإذا لم تعالج هذه القضايا في الوقت الحاضر، سيكون هناك سلسلة من المخاطر التي ربما يشكل داعش البداية لمشاكل اكثر خطورة بكثير.

وفي الحالة العراقية، قد ينتهي القتال في تقسيم العرب السنة والشيعة حيث اصبحت الوحدة مستحيلة، وهذا ينزع بالفعل إرثا من التوتر وتصارع الاهداف الاقليمية بين العرب والاكراد التي ستقسم العراق على اسس طائفية، والتفرقة الطائفية مشكلة متنامية في المناطق العربية، وقسمت البلاد على نحو متزايد إلى اقتصادات منفصلة: مناطق السنة وداعش في الغرب، الاقتصاد الكردي في حكومة اقليم كردستان، والاقتصاد الزراعي المختلط في شرق وشمال بغداد، والاقتصاد الحضري المختلط حول بغداد، والاقتصاد النفطي ذي الاغلبية الشيعية بشكل كبير في الجنوب الشرقي.

العراق يحتاج إلى ما هو اكثر من المساعدات العسكرية، وتدابير مكافحة الفساد، او نهج بسيط نحو الفيدرالية. يحتاج إلى الحكومة المركزية التي تستجيب إلى الانقسامات الطائفية والاثنية وقادة يمثلون فعلا الدوائر الانتخابية بدلا من القوائم الحزبية. كما يحتاج العراق إلى اتفاق حول طريقة ذو مغزى لاقتسام الثروة النفطية في البلاد، واتفاق حول اصلاح حكومته، قطاع شركات مملوكة للدولة، وقطاع زراعي متطور يزيد معدلات تشجع خلق فرص العمل والاستقرار.

والعراقيون فقط هم من يستطيع في نهاية المطاف

تشكيل والتوافق على مثل هذه الخطط، لكنهم يحتاجون المساعدة في تحقيق ذلك، وهم بحاجة لذلك في اقرب وقت ممكن. وهنا اظهرت الولايات المتحدة نقصها للكفاءة الاساسية في اطار الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) لإدارة هذا التخطيط، كما أن الامم المتحدة وبعثة الامم المتحدة في العراق (UNAMA) فشلت في أفغانستان. مع ذلك، يبدوا أن البنك الدولي لديه هذه القدرات والجهد الأمريكي الرئيس لدعم هذا الجهد المساعد في دعم العراق يمكن أن يساعد القادة السياسيين العراقيين بدون فرض الجهد الأمريكي غير المؤكد.

أما في حالة سوريا، المشكلة معقدة بشكل كبير لأن الحقيقة اكثر من نصف السكان أما نازحين في الداخل أو لاجئين والمستويات الهائلة من الضرر نجم عن الحرب الاهلية، بل هو أيضا نقص هائل لمركز سياسي معتدل ذو مصداقية فصيل يشكل مصدر مقبول للحكم الفعال واعادة البناء الاقتصادي والانتعاش الاقتصادي. الأن سوريا مقسمة وتفتقر إلى الوحدة والقيادة الفعالة التي تكون خياراتها الوحيدة في الوقت الحاضر هو وقف اطلاق النار، والمفاوضات، التي لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج مستقرة دائمة، او شكل من اشكال الحريق الذي يؤدي إلى السلام الغائب و الميت. وهزيمة داعش لا تقود إلى التعامل مع هذه المشاكل.

والتقدم الحقيقي يعتمد على مستوى المبادرة السورية، والقيادة، والتعاون من وسط المشاكل حتى الاكثر خطورة مما عليه في العراق، ولا يمكن أن يجري ذلك في ظل وجود الاسد، الا أن من غير الواضح كيف تتفق الفصائل واي من الفصائل له قدرة سياسية، وقابلية على ادارة الحكم، والقدرة على التخطيط الاقتصادي لاقتراح البرنامج الذي يقدم الامل الحقيقي. وليس كحال العراق، لا تملك سوريا الثروة النفطية الحقيقية وهذا يعني أن سوريا ستحتاج إلى مزيد من المساعدة في التخطيط من العراق ومساعدات اكثر بكثير.

ومرة اخرى، لم تستطع الولايات المتحدة النجاح في "بناء أمة" أو "اعادة بناء أمة" عندما فشل قيادات وشعوب تلك الدول في التوحد حول مثل هذه الاهداف. علاوة على ذلك، جيران العراق وسوريا من الدول العربية عليها مسؤولية - أو أكثر - لمساعدة كلا البلدين كما هو حال مسؤولية الولايات المتحدة.

مع ذلك، حتى الأن ادارة الرئيس اوباما لم تبيّن او لم تضع مجموعة واضحة من الخيارات لمساعدة العراق وسوريا للتعامل مع المشاكل الاوسع نطاقاً، ولم تسعَ لبعض الجهد لإيجاد حلول في اطار الامم المتحدة وصندوق النقد والبنك الدوليين او المؤسسات الدولية الاخرى.

حتى الأن، لم يُظهِر احد في ادارة الرئيس اوباما اي استراتيجية شاملة للولايات المتحدة التي تربط جهود الولايات المتحدة لهزيمة داعش مع خطة مقبولة ذات مصداقية للإطاحة بالأسد، وجلب شكل من الاستقرار والوحدة/او الفيدرالية إلى العراق وسوريا، واعادة بنائهما، والمضي بهما نحو التنمية.

ذكر نائب مستشار الامن القومي الأمريكي (أنتوني ج. بلنكن Anthony J. Blinken) في خطابة في مؤتمر المنامة للأمن في ٣١ / تشرين الثاني/ ٢٠١٥ بأن:

في نهاية المطاف ... السلام والاستقرار الدائم في

المنطقة لا يمكن أن يُفرضا من الاعلى، أو من الخارج أو بالقوة، فالسلام والاستقرار يحتاج أن يكون بناؤهما من الداخل من خلال الحكومات التي تكون شاملة، وقابلة للمسائلة أمام مواطنيها، ومترابطة ومتواصلة مع العالم. والمساعدات الأمنية وحدها لا يمكن أن تخلق الحكومات هناك (في المنطقة). فكلاهما - الأمن والاستقرار- يتطلبا تسوية سياسية لتأكيد الحرية والكرامة والامن لكل المواطنين.

... تبقى الحرب الاهلية في سوريا التحدي الحالي

الأكثر تعقيدا للمنطقة، وكارثة المهجرين هو ثمرة انتقام الاسد من شعبه، وهي كلفة الصراع المتصاعد كل يوم لتتحملها المنطقة وأروبا، ولكن أغلب اللاجئين من السوريين، وليس هناك نهاية في المشهد بدون أن تكون الأطراف موحدة، وهذا هو بالضبط ما يعمل عليه وزير الخارجية جون كيري بجد، ومنها في جنيف هذا الأسبوع حيث جاءت الأطراف جنبا إلى جنب مع شعور جديد بالاستعجال لحل الازمة، وكانت المناقشات بناءة وكل المجتمعين وافقوا على عدد من الأمور بما في ذلك الضغط من أجل وقف اطلاق النار، ومواصلة عملية الانتقال السياسي الذي يضمن وحدة سوريا، واستقلالها، وسلامة أراضيها، وطابعها العلماني. وكما قال الوزير كيري: **" هذه هي البداية لعملية سياسية جديدة وليست الفصل الاخير".**

... نحن نتقاسم مصالح مهمة عديدة مع روسيا، هزيمة داعش الذي يشكل تهديدا لنا جميعا، والمحافظة على سوريا موحدة، ودولة ذات سيادة، وذات طابع علماني وحكومة غير طائفية، ومؤسساتها سليمة، ويمكننا وينبغي علينا التكاتف حول تحقيق هذه الأهداف المشتركة، وهذا يتطلب عملية انتقال سياسي تؤدي إلى مغادرة الاسد لأنه لا يمكن تحقيق هذه الاهداف طالما الأسد باقٍ. وكما قال الوزير كيري، فأن روسيا لها خيار الأن حول المضي قدما ونود الترحيب في اتخاذ الخيار الصح لمصالحنا المشتركة، ولدينا مقدرة على كسر فكرة – بتشجيع من الاسد وداعش- أن الخيار الوحيد لدى السوريين ما بين الاثنين الاسد او داعش. والمستقبل المختلف ليس ممكن فقط بل هو واجب.

والسؤال الحاسم هو ما اذا كانت ادارة الرئيس اوباما يمكنها أن تخلق البداية الجدية في معالجة هذه القضايا الواسعة النطاق خلال الوقت المتبقي لها في السلطة او حتى أنتاج جهد مشترك للبنك الدولي والامم المتحدة والذي يمكنهما أن يقترحا حل أو اصلاح ويقدما شكل ملموس للأمل.

وفي النهاية ليس هناك استراتيجية عسكرية ذات مغزى غير مرتبطة بالاستراتيجية العظمى في الجوانب المدنية - العسكرية. كل من داعش والاسد هما اعراض اكثر بكثير مما هما امراض.

رابط المقال: http://goo.gl/pucFGI

الاصدارات المقترحة

١ – النشرة الاستراتيجية اليومية.

٢ – التقرير الاستراتيجي الأسبوعي.

٣ – التقرير الاستراتيجي الشهري.

٤ – (التقرير الاستراتيجي الفصلي) كل ثلاثة أشهر.

٥ – التقرير الاستراتيجي السنوي.

٦– دراسات وأبحاث ومقالات مترجمة تتعلق بالعراق خاصة.

٧ – كتب استراتيجية ملخّصة.

٨ – كراسة المتابع الاستراتيجي التي تسلط الضوء على الموضوعات والأحداث العالمية الاستراتيجية الكبرى.

رؤية ورسالة وأهداف مركز الدراسات الاستراتيجية

الرؤية

التميّز والريادة الإقليمية والدولية في البحث والتحليل الاستراتيجي.

الرسالة

الإسهام الفاعل في عملية صنع القرار في العراق عبر دراسات وبحوث عالية الجودة، وتعزيز قدرات التحليل الاستراتيجي وفق معايير تنافسية رفيعة المستوى.

الأهداف

- تطوير الوعي الاستراتيجي لدى العاملين في حلقات القيادة العليا في الدولة؛ لتعزيز قدراتهم في اتخاذ القرار.
- تعزيز قدرة التنبؤ بالأحداث وفق معيار أكاديمي متميز؛ لمواجهة التحديات الاستراتيجية على اختلاف أشكالها.
- إعداد كوادر علمية عالية المهارة في البحث والتحليل الاستراتيجي.
- بناء جسور التعاون وتبادل المعلومات مع مراكز اتخاذ القرار الحكومي ومراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية داخل العراق وخارجه.
- إيجاد بيئة أكاديمية عالية الجودة يلتقي فيها خبراء التحليل الاستراتيجي من داخل العراق وخارجه؛ لتطوير مناهج البحث الاستراتيجي وتبادل الخبرات في مختلف القضايا وبما يعزز مسار الأمن والسلم الدوليين.
- إعداد دراسات وبحوث متميزة تسهم في تعزيز مسيرة البحث العلمي الأكاديمي في جامعة كربلاء وبما يحقق لها مرتبة متقدمة في معيار الجودة العالمية.

لملاحظاتكم واستفساراتكم يرجى الاتصال بإدارة الإعلام

Tel: (00964) 7800168889

عنوان البريد الالكتروني

info@kerbalacss.uokerbala.edu.iq

موقع النشرة على الانترنيت

kerbalacss.uokerbala.edu.iq

التقارير والتحليلات المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

مطبعة جامعة كربلاء